جامعة مؤتة
كلّيَّة الدِّراسات العليا

حَرَكَةُ عَيْنِ الاسْمِ الثُّلاثِيِّ، دِرَاسَةٌ في الْقِرَاءاتِ الْقُرآنيّة

إعـداد الطَّالبة
ختام سالم الجعافرة

إشـراف
الدُّكتور جزاء المصاروة

رسـالـة مقدَّمـة إلى كلية الدِّراسـات العُليـا
اسـتكمالاً لمتطلَّبـات الحصـول على درجـة الماجستير
فـي اللغة العربيَّة وآدابها / قسـم اللغة العربيَّة وآدابها

جامعة مؤتة، 2016

الآراء الواردة في الرسالة الجامعية لا تُعبر
بالضرورة عن وجهة نظر جامعة مؤتة

بسم الله الرحمن الرحيم

MUTAH UNIVERSITY
College of Graduate Studies

جامعة مؤتة
كلية الدراسات العليا

نموذج رقم (14)

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالبة ختام سالم محمد الجعافرة الموسومة بـ:

حركة عين الاسم الثلاثي في القراءات القرآنية

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في **اللغة العربية وادابها.**

القسم: اللغة العربية.

	التوقيع	التاريخ	
د.جزاء محمد المصاروة		27/7/2016	مشرفاً ورئيسا
د.فايز عيسى المحاسنة		27/7/2016	عضواً
د.خلف عايد الجرادات		27/7/2016	عضواً
د.سيف الدين طه الفقراء		27/7/2016	عضواً

عميد الدراسات العليا

د. محمد المحاسنة

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي :61710
تلفون :03/2372380-99
فرعي 5328-5330
فاكس 03/2 375694
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

الإهـــداء

إلى...

ذلك العَلَم الذي بذل دون مقابل، ثم سكنت روحه إلى جوار ربه _أبي الغالي _ عليه الرحمة وله المغفرة.

ينبوع الصبر والعطاء والتفاؤل والأمل والحكمة _ أمي الحبيبة _ أمدّ الله في عمرها.

سندي وعوني ومن بهم أشد أزري– إخواني وأخواتي الغوالي _ حفظهم الله.

هذا الرَّمز الذي ما توانى عن تقديم يد العون والمساعدة فشجّعني ودعمني وساندني _ زوجي العزيز ورفيق دربي _ رعاه الله.

تلك القلوب الصّافية الرّقيقة والنّفوس الطّاهرة البريئة فلذّات كبدي وثمرة حياتي أبنائي وأحبّائي :

غفران، جمان، ليان، و محمد صادق، عين الله تكلؤهم.

وإلى كافّة الأهل والأصدقاء، ومن لهم حقّ عليّ.

أُهدي عملي المتواضع هذا

ختام الجعافرة

الشّكر والتّقدير

الشّكر لله تعالى أولًا أن أعانني عَلَى إنَجاز هذا العمل.

كما وأُزجي شكري وتقديري وامتناني لأستاذي الفاضل الدّكتور جزاء محمد المصاروة الذي حظيت بإشرافه على رسالتي، وأعترف بفضله على إتمامها بما أغدق عليّ من وقت وعلم وجهد بثّه في طيّات رسالتي، فلم يتوانَ عن تقديم النُّصح السَّديد والتَّوجيه الرَّشيد والتَّصويب الدَّقيق بأسلوبٍ لبقٍ لطيف.

وأجدَّد شكري وعرفاني إلى أعضاء لجنة المناقشة الكرام؛ الدّكتور سيف الدّين الفقراء، والدّكتور فايز المحاسنة، والدّكتور خلف الجردات، على تكرّمهم بقبول مناقشة هذه الرِّسالة وعلى ما سيبذلونه من وقتٍ وجهدٍ في تقويمها بملاحظاتهم المتَّكئة على العلم والمعرفة.

سائلة المولى – جلّ وعلا– أن ينفع بهم العلمَ وطلّابه.

ختام سالم الجعافرة

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	أ
الشكر والتقدير	ب
فهرس المحتويات	ج
جدول بالرموز الصَّوتيَّة المستعملة في هذا البحث	د
الملخص باللغة العربية	هـ
الملخص باللغة الانجليزية	و
التمهيد	1
الفصل الأول: تسكين المتحرك	13
1.1 تسكين المضموم	14
2.1 تسكين المفتوح	46
3.1 تسكين المكسور	56
الفصل الثاني: تحريك السَّاكن	64
1.2 ضم السَّاكن	64
2.2 فتح السَّاكن	74
3.2 كسر السَّاكن	88
الفصل الثالث: تناوب الحركة على عين الأسماء الثلاثية	91
1.3 التَّناوب بين الكسر والضَّمّ	91
2.3 التَّناوب بين الضَّمّ والفتح	95
3.3 التَّناوب بين الفتح والكسر	100
4.3 الكلمات المثلثة	103
الخاتمة	111
المصادر والمراجع	114

جدول بالرّموز الصَّوتيَّة المستعملة في هذا البحث

أولًا: **الصّوامت (Consonants)**

أ	>	ض	ḍ
ب	b	ط	ṭ
ت	t	ظ	ẓ
ث	ṯ	ع	<
ج	j	غ	ġ
ح	ḥ	ف	f
خ	ḫ	ق	q
د	d	ك	k
ذ	ḏ	ل	L
ر	r	م	m
ز	z	ن	n
س	s	هـ	h
ش	š	و	w
ص	ṣ	ي	y

همزة الوصل: (<)

ثانيًا: **الحركات (short movements)**

الفتحة القصيرة الخالصة: "a"

الكسرة القصيرة الخالصة : "i"

الضمة القصيرة الخالصة : "u"

الكسرة القصيرة الممالة : "e"

الضمة القصيرة الممالة : "o"

ثالثًا: **حروف العلة (Vowels)**

أو ما يُسمى بالحركات الطويلة، ويُرمز إليها بخط (ـ) فوق رمز الحركة القصيرة، كما يلي:

الفتحة الطويلة الخالصة (ا) : "ā"

الكسرة الطويلة الخالصة (ي) : "ī"

الضمة الطويلة الخالصة (و) : "ū"

الكسرة الطويلة الممالة : "ē"

الضمة الطويلة الممالة : "Ō"

* رموز المقاطع الصوتية كما هي في البحث:

1- مقطع قصير مفتوح (1)

2- مقطع طويل مفتوح (2)

3- مقطع قصير مغلق بصامت (3)

4- مقطع قصير مغلق بصامتين (4)

الملخَّص

حركة عين الاسم الثُّلاثيِّ، دراسة في القراءات الْقرآنيّة

ختام سالم محمد الجعافرة

جامعة مؤتة، 2016

تهدف هذه الدِّراسَة إلى توضيح أوجه التنوُّع في الأداءات النُّطقيَّة في عين الأسماء الثلاثيَّة في القراءات الْقرآنيّة، وتعليل ظاهرة التحوُّل من التَّحريك إلى التَّسكين ومن التَّسكين إلى التَّحريك.

حيث قمتُ بدراسة شاملة لحركة عين الأسماء الثّلاثيّة متحرِّكة العين التي سُكِّنتْ والسَّاكنة التي حُرِّكتْ، وتناوب الحركات على عين الكلمة فيها، وتوجيه القراءات المختلفة، إن كانت تنتمي لقبيلة ما أو إن خضعت لقوانين صوتية، وتوضيح ذلك من خلال التحليل الصوتي للمفردات جميعها، وإظهار أثر السياق الْقرآنيّ في حذف الحركة أو تحريك أوساط الكلمة لتحقيق مزيد من الانسجام الصوتي.

واشتملت هذه الرسالة على فصول ثلاثة، سُبقت بتمهيد وتُليت بخاتمة.

أما التمهيد، فيتناول علة حذف الحركات القصيرة على عين الأسماء الثلاثية – بغض الطرف – عن نوع الصَّائت (فتحة، ضمة، كسرة)، وأبنية الأسماء الثلاثية عند القدامى والمحدثين بالإضافة إلى أهمّ القوانين الصوتية.

أما الفصول الثَّلاثة فقد تناول كل منها ما يلي: الفصل الأوَّل: تسكين المتحرك وتضمن ثلاثة مباحث هي: (تسكين المضموم، تسكين المفتوح، تسكين المكسور) الفصل الثّاني: تحريك السَّاكن وتضمن ثلاثة مباحث هي: (ضم الساكن، فتح الساكن، كسر الساكن)، والفصل الثّالث: تناوب الحركة على عين الأسماء الثلاثيّة وتضمّن أربعة مباحث: (التَّناوب بين الكسر والضَّمّ، التَّناوب بين الضَّمّ والفتح، التَّناوب بين الفتح والكسر، والكلمات المثلّثة التي قبلت عينها الصّوائت الثّلاثة).

وتم عرض أهمّ النتائج التي توصلت إليها الدِّراسَة في الخاتمة، أما عن المنهج الذي اعتمدت الدِّراسَة عليه فهو المنهج الوصفيّ التحليليّ، واتكأت الدِّراسَة على المنهج التاريخيّ كلّما دعت الحاجة إلى ذلك.

Abstract

The movement of the second letter in three-letter nouns: A study in the qur' anic Readings.

Khetam S.M. Jaafarah
Mu'tah University, 2016

This study uses descriptive and diachronic approaches to explain the different levels of the articulated utterances in the medial position consonants of the Qur'anic readings and accounting for the short vowel insertion and vice versa. The researcher has studied the vowel insertion-deletion processes and provided evidence to see if this variation is due to sociolinguistic or just linguistic factors based upon a phonological analysis of word forms which are further investigated within the Qur'anic context. This study contains the introduction، three chapters and a conclusion.

The introduction chapter deals with the motivation for the vowel deletion in the medial position. Chapter two deals with the vowel deletion processes concerning three vowels /u/،/a/ and /i/ while the third chapter investigates the vowel insertion processes : /u/،/a/ and /i/،whereas the fourth chapter provides an analysis for the variation patterns observed at different levels : /i/ and/u/، /u/ and /a/، /a/and /i/. Results are shown and discussed in chapter four.

التمهيد:

أحمدك ربي حمداً كثيراً يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك، وأصلّي وأسلّم على صاحب الأذن المطيعة التي تلقت الأمر الرباني من خلال فعل الأمر "اقرأ"، فقرأ وهو لا يقرأ، وتعلم ما لم يعلمه من قبل، فأتقن السمع وأجاب النداء، ثم علم البشرية جمعاء ما ينفعها في دينها ودنياها، وبعد:

فهذا البحث يتعلق بالدراسات الْقرآنيّة، وتحديداً بالأسماء الثلاثية، ويرتكز على أعظم كتاب سماوي، وأفضل مرجع رباني، حيث يعد الْقرآن الكريم من أهمّ المصادر الأساسية للبحث في اختلاف اللهجات، استناداً إلى تنوع أوجه القراءات فيه.

ولعلّ اختلاف حركة عين الأسماء الثلاثية، يُعدّ وجهًا من أوجه اختلاف القراءات الْقرآنيّة، حيث تتناوب الحركات القصيرة على العين، فتختلف هذه الحركات من قراءة إلى أخرى، وقد تُحذَف هذه الحركات أحيانا فيُصبح الحرف ساكنًا كما عبّر عن ذلك القدماء، وكل ذلك وفق ضوابط معينة أو قوانين صوتية متعددة، تهدف إلى تسهيل نطقها، أو للجريان وفق عادات نطقية معينة، وعندما نقول التَّحريك فإننا نعني الحركات القصيرة المتعارف عليها، وهي:

الكسرة، والضَّمّة، والفتحة.

إنّ اختلاف الحركة في الكلمة يؤدِّي إلى اختلاف الأداء النطقيّ بها، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى وجود قراءات قرآنيّة متنوّعة، وبالتالي فإنَّهُ لا يمكن لقائل أن يقبل بعض القراءات ويرفض الأخرى.

وسنورد بعض الدّراسات السّابقة التي لها علاقة بالأبنية الثلاثية والقراءات الْقرآنية، منها:

أولاً: المصاروة، جزاء محمد، دور اللهجة في توجيه القراءات الْقرآنية عند أبي حيان الأندلسي في "تفسير البحر المحيط ". وهي دراسة تهدف إلى الكشف عن مدى اعتماد أبي حيان الأندلسي اللهجات معيارًا في توجيهه للقراءات الْقرآنية، وبينت الدراسة آراء القدماء في توجيه هذه القراءات، ولم تخل الدراسة من تحليل النمط اللغوي من وجهة نظر علم اللغة الحديث، وكذلك تحليل الشواهد من الناحية الصوتية وتبيين أدائها

النطقي، بالإضافة إلى أنها بحثت تناوب الحركات في فاء وعين الأسماء والأفعال، ودرست إحدى اللهجات العربية وهي ظاهرة التلتلة.

ثانيًا: دولة، حنفي الحاج، أبنية الفعل الثلاثي المجرد دراسة نظرية إحصائية تأصيلية في المعجم الوسيط. تهدف هذه الدراسة إلى امتحان النظرية الصرفية القديمة في أبنية الفعل الثلاثي المجرد، وأوضح الباحث أن هناك خلطا بين بعض الصيغ الصرفية، مثل: فَعَل – يفعَل – يفعُل...وتجدر الإشارة إلى أن أهمية الإحصاءات الرقمية وتحليلها التي قامت عليها هذه الدراسة تعد من أفضل الطرق لمعالجة هذا الخلط من خلال النسب المئوية.

ثالثًا: حسام، أحمد هاشم، التغيرات الحركية في القراءات الْقرآنية وأثرها في تعدد المعنى. بينت هذه الدراسة بعض الاختلافات اللغوية في القراءة الْقرآنية لبعض الآيات، واقتصر البحث على الاختلاف في تغيير الحركات فقط دون الحديث عن القراءات التي تخص الزيادة في بعض الحروف أو تغيير بعض الألفاظ والكلمات، ولم تكن الدراسة شاملة للشواهد الْقرآنية جميعها؛ و إِنَّمَا اقتصرت على ذكر بعض الأدلة والنماذج كأمثلة توضيحية، إلا أن دراستي اختلفت عنها بِأَنَّهَا استقصت الأسماء الثلاثية جميعها في الْقرآن الكريم، واهتمَّت بتتبُّعها ومحاولة حصرها، وتوضيح أثر تغير الحركة في الأداء النطقي لدى القراء.

واختلفت دراستنا عن الدّراسات السّابقة بِأَنَّهَا تخصَّصت في الاسم الثُّلاثيّ في القراءات الْقرآنيَّة، حيث عنيت بحركة عينه وتغيُّرها من السَّاكن إلى المتحرِّك ومن المتحرِّك إلى السّاكن، وبيّنت بعض الاختلافات النُّطقيّة، وكيفيّة أدائها لدى أوجه القراءات الْقرآنيّة المتعدّدة؛ نتيجة الاختلاف في تغيير حركة عين الأسماء الثُّلاثيّة، وأوضحت آراء القرّاء اتّفاقًا أو اختلافًا، واهتمّت بعزو كل وجهٍ من أوجه القراءات لقارئيها، وأوضحت علّة تغيير الضّبط الحركيّ لبنية الأسماء الثّلاثيّة لتحقيق مزيد من الانسجام الصّوتيّ، والتّناغم الموسيقيّ في بعض الآيات الْقرآنيّة.

وبما أنّ هذا البحث يتمحور موضوعه حول الأسماء الثّلاثيّة، فلا بُدَّ من دراسة أبنية الاسم الثّلاثيّ، ومقارنة ما قدَّمه أسلافنا القدامى بما جاء به المُحدَثون.

أبنية الأسماء الثلاثية:

لا يختلف اثنان عَلَى أنَ أكثر الأسماء العربية ثلاثية الأصول، وقد عبر القدماء عن هذه الأصول بالأحرف (ف ع ل)، والحرف الأول يقبل الحركات الثلاثة، وهي: الفتحة والضَّمّة والكسرة، لكنه يرفض السكون لأسباب تفرضها قوانين اللغة، وهي صعوبة أو استحالة الابتداء بالسَّاكن.

أما عين الكلمة فتختلف عن فائها بقبولها الحركات الثلاثة: (الفتحة والضَّمّة والكسرة) بالإضافة إلى السكون، وبإمكاننا معرفة عدد الأوزان التي يمكن صوغها، إذا ما ضربنا عدد الحركات التي يقبلها حرف الفاء، وهي(3) في عدد الحالات التي يمكن أن تكون عليها العين وهي (4) فينتج اثنا عشر وزناً.

تُستعمَل منها عشرة أوزان بشكل شائع، أما الاثنان الآخران فقد تخلفّا من ناحية الاستعمال، وإذا ما علمنا أنهما على وزني: (فُعِل) و (فِعُل) فإن علّة ندرة استعمالهما تظهر بشكل جلي، وهي صعوبة الانتقال من الضَّمّ إلى الكسر، أو من الكسر إلى الضَّمّ [1].

أ) أبنية الأسماء الثلاثية عند القدامى:

يُعَدُّ سيبويه أوّل نحويٍّ فصَّل القول في أبنية الاسم الثلاثي، حيث أفرد بابًا في كتابه أسماه: (باب ما بنت العرب من الأسماء والأفعال والصفات).

وبدأ بأبنية الأسماء الثلاثية المجردة، دون الأفعال، حيث ذكرها ومثَّل لها بأسماء وصفات، فهي عنده [2]:

(فَعْل) مثل: (صَقْر) من الأسماء، و(ضَخْم) من الصفات.

و(فِعْل) مثل:(جِذْع) من الأسماء و(جِلْف) من الصفات.

و(فُعْل) مثل:(بُرْد) من الأسماء و (حُلْو) من الصفات.

و(فَعَل) مثل: (جَمَل) من الأسماء و(عَزَب) من الصفات.

---

(1) الصقلي، ابن القطاع،(ت:515هـ)، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، تحقيق:أحمد محمد عبد الدايم، دار الكتب المصرية، ص69.

(2) سيبويه، الكتاب، (ت:180هـ)،232/4، تحقيق:عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.

و(فَعِل) مثل: (كَبِد) من الأسماء و(حَذِر) من الصفات.

و(فَعُل) مثل: (رَجُل) من الأسماء، (نَدُس) من الصفات.

و(فُعَل) مثل:(صُرَد) من الأسماء، و(لُبَد) من الصفات.

و(فُعُل) مثل: (عُنُق) من الأسماء، و(جُمُد) من الصفات.

و(فِعَل) مثل: (عِنَب) من الأسماء، ولا يأتي هذا البناء في الصفات من الاسم الثلاثي الصحيح، إلا ما كان معتلاً منه، ومما يؤكد هذا ما ذكره سيبويه في البناء نفسه، حيث قال: "ولا نعلمه جاء صفة إلا في حرف من المعتل" [1].

و(فِعِل) مثل:(إِبِل) من الأسماء، وهو قليل جدًّا في الاستعمال، وربما يندر استعماله في الصفات؛ لدرجة أنّ سيبويه قال في كتابه عن وزن (فِعِل): "لا نعلم في الأسماء والصفات غيره" [2].

ومما يؤكد أن سيبويه اكتفى بالأبنية العشرة، العبارة التي ذكرها في نهاية هذا الباب، حيث قال: "واعلمْ أَنَّه ليس في الأسماء والصفات (فُعِل)، ولا يكون إلا في الفعل، وليس في الكلام (فِعُل) [3].

ونستدلّ عَلَى أنَ بناء (فُعِل) غير مستعمل، ما ذكره ابن السّرّاج أنه مطَّرح لثقل الضَّمّة بعد الكسرة [4].

وذكر ابن القطاع الصقلي[5] (ت: 515هـ) وزنا آخر وهو (فُعِل)، نحو: (دُئِل)، وحقيقة الأمر أن بعض القبائل تختلف في لفظها لهذا الاسم، فمثلا يُنطق عند كنانة بضم الدال وكسر الهمزة (دُئِل)، ويُنطق بتخفيف الهمزة وكسر الدال عند عبد القيس

---

(1) سيبويه، الكتاب،(ت:180هـ)، 233/4.

(2) سيبويه، الكتاب،(ت:180هـ)، 233/4.

(3) سيبويه، الكتاب،(ت:180هـ)، 233/4.

(4) ابن السراج، الأصول في النحو، (ت:316هـ)، تحقيق: عبد المحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط1، 1985م 180/3.

(5) الصقلي، أبنية الأسماء والأفعال، ص 138.

(دِئْل)، ونفى ابن القطاع وجود بناء آخر على وزن (فِعُل)، حيث ذكر في نهاية هذا الباب: وليس في الكلام (فِعُل) [1].

أمّا ابن عصفور الإشبيلي فذكر الأوزان الثلاثية بِأَنَّهَا اثنا عشر بناء، تحت باب أسماه (أبنية الأسماء)، وهذا نصّ قوله: "فأمّا الثلاثي من الأصول فيُتصوَّر فيه اثنا عشر بناء، وذلك أنه يُتصوّر في الفاء أن تكون مفتوحة ومضمومة ومكسورة، ويُتصوّر مع تحريكها بالفتح، في العين أربعة أوجه: أن تكون مفتوحة ومضمومة ومكسورة وساكنة، وكذلك مع تحريكها بالضَّمّ والكسر، إلا أنه أُهمِل منها بناءان– وهما: (فُعِل) و(فعُل)". [2]

ب) **عند المحدَثين :**

أما المحدثون[3] فبعضهم اعتمد الأبنية العشرة، وفسّروا سبب تأخر استعمال كل من هذين الوزنين: (1)–(فِعُل) (2)–(فُعِل)

فالوزن الأول فبسبب الانتقال من الكسر إلى الضَّمّ، مما يؤدي إلى صعوبة النطق به، أما الوزن الثاني فهو خاص بالفعل المبني للمجهول، والواقع أن اللغة تستثقل أن تتوالى ضمة وكسرة أو كسرة وضمة، والسبب في ذلك يعود إلى الناحية العضوية؛ وذلك لأن الكسرة تعد أضيق الحركات وأكثرها تقدماً، أما الضَّمّة فتشترك مع الكسرة بِأَنَّهَا حركة ضيقة لكنها تناقضها بِأَنَّهَا أكثرها تراجعاً، لذا فإنَّهُ يصعب على الناطق أن ينقل لسانه من وضع معين إلى نقيضه تماما، مع الحفاظ على السرعة المطلوبة في الأداء النطقي؛ لهذا نجد أن العربي تجنب معاناة الصعوبة في النطق في الأبنية الثابتة[4]، ولم يجئ من الأسماء إلا في ثلاثة، وهي: دُئِل، ورُئِل،

---

(1) الصقلي، أبنية الأسماء والأفعال، ص138

(2) الإشبيلي، ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف،(ت:669هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة–ب بيروت، ط4، 1979م، ص51.

(3) نهر، هادي، الصرف الوافي، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد الأردن، 2010م،ص38.

(4) شاهين، عبد الصبور، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، 1400هـ–1980م، ص53.

ووُعِل[1].

ولكننا نجد أن بعضهم الآخر أضاف إليها بناءين آخرين، هما :

(1)- (فِعُل) بكسر فضم (2)- (فُعِل) بضم فكسر.

واستشهد صاحب هذا الرأي[2]

بقراءة بعضهم لقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ٧ ﴾ [3] على البناء الثاني (فُعِل).

نلاحظ أن معظم الصرفيين قسموا أبنية الاسم الثلاثي إلى عشرة أبنية، في حين ذكر صاحب الشّافية أن القسمة تقتضي اثني عشر، سقط منها (فُعِل و فِعُل) استثقالاً [4].

و نجد أن بعض علماء الصرف القدامى والمحدثين قد تحدثوا عن تفريعات الأبنية، ومعنى التفريع: الإتيان بالبناء الواحد على أكثر من صورة بقصد تسهيل النطق وتخفيفه [5]، حيث أفرد سيبويه في كتابه بابا أسماه (هذا باب ما يُسكن استخفافًا وهو في الأصل متحرِّك)[6]، وعندما نقرأ كلمة الأصل في عنوان هذا الباب، فإنَّهُ سرعان ما يتبادر للذهن بأن هناك فرعًا تولد عن الأصل، ونقرأ كذلك في كتاب الشافية بابًا بعنوان: (ردّ بعض الأبنية إلى بعض)[7] حيث يقول: وقد يرد بعض إلى بعض، "فَفَعِل" "فَفَعِل" مما ثانيه حرف حلق، "كفَخِذ" يجوز فيه فِخِذ، وفَخِذ، وفَخْذ، وكذلك نحو قُفُل يجوز فيه قُفْل [8].

---

(1) السيد، عبد الحميد مصطفى، المغني في علم الصرف، دار صفاء للطباعة والنشر-عمان، ط1، 2015م، ص 62.

(2) الفضلي، عبد الهادي، مختصر التصريف، دار القلم- بيروت،ص23

(3) سورة الذاريات: آية 7.

(4) ابن الحاجب، الشافية في علم التصريف والوافية نظم الشافية 9/1

(5) ابن الحاجب، الشافية في علم التصريف والوافية نظم الشافية 9/1

(6) سيبويه، الكتاب، ج4، ص113.

(7) ابن الحاجب، الشافية في علم التصريف والوافية نظم الشافي 13/1.

(8) ابن الحاجب، الشافية في علم التصريف والوافية نظم الشافي 13/1.

وقد نظم ابن الحاجب المالكي(ت:646هـ) أبياتاً بيّن فيها هذه التفريعات على النحو الآتي:

أمثلــةُ العَـشرة فِلْس وذَهَـب ذو كَتِف ذو عَضُد حَبْر عَنِب
ذو إبِـل قُـفْـل وبَعَـدهُ صُـرَد ذو عُنُق ونَقْل بَعْضـه قَدْ وَرَد
فــي قُـفْـل ثانيــه مـن حَلْـقٍ كَـفَـخِذ وفَخْـذ وَفِـخْـذ وفِخِـذ
كَـذلكَ الفِعـلُ كَقـولِنـا شَــهد فيهِ أتى شَهْد وشَــهِد مع شِــهِد
كَتِف وَكِتِف جاء في مثل كِتْف في عَضُد ونحـوه عَضْـد عُرِف
في عُنُـق عُنْـق أتـى وفـي إبِلٍ أو بِـلِـز أِبْـل وبِـلْـز قد نُقل
في نحو قُفُل قفْـل حَـازَ عَلـى رأيٍ فَضُمّ سِين عُسْــرٍ نُـقـلا[1]

وبما أن اللغة بشكل عام تنهج في طريقها نحو الأيسر والأسهل، فمن الطبيعي استثناء هذين الوزنين: (فُعِل) و(فِعُل) اللذين يشكلان عبئاً نطقياً أثناء عملية اللفظ؛ بسبب التنقل بين حركتين ثقيلتين.

ولمّا كانت هذه الدِّراسَة تُعنى بتغير الضَّبط الحركي لبنية الأسماء الثلاثية، ومعظم هذا التغير غالباً ما يسير وفق قوانين صوتية معروفة، كان لا بُدَّ من تسليط الضوء على أهمّ القوانين الصوتية؛ لتفسير تناوب الحركات أو حذفها.

ولعل أهمّ هذه القوانين الصوتية هي:

أ- المماثلة

ب- المخالفة

ج- الخفة والثقل.

فالتغير في بنية الكلمة من ناحية نطق أصواتها اللغوية يخضع لقوانين التغييرات التركيبية للأصوات، وأهمّها:

أولاً: ظاهرة المماثلة:

المماثلة لغة: هي مصدر صريح من الفعل (ماثل)على وزن (مُفاعَلَة)، وجذرها الثلاثي: (مَثل). يعرِّفها صاحب اللسان بِأَنَّهَا كلمة تسوية[2]، ويُروى عن ابن بري أنه

---

(1) ابن الحاجب، الشافية في علم التصريف والوافية نظم الشافية، 18/2.

(2) ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، دار صادر- بيروت، ط1، 1990م، 14/ 17.

بيّن الفرق بين المماثلة والمساواة، فالمساواة تكون بين المختلفين في الجنس والمتفقين؛ لأنّ التّساوي هو التكافؤ في المقدار لا يزيد ولا ينقص، أما المماثلة فلا تكون إلا في المتَّفقين [1].

المماثلة اصطلاحاً: يعرِّفها دانيال جونز بِأَنَّهَا: "عمليّة إحلال صوت محلّ صوت آخر تحت تأثير صوت ثالث، قريب منه في الكلمة أو الجملة، ويمكنها أن تتسع لتشمل تفاعل صوتين متواليين ينتج عنهما صوت واحد مختلف عنهما"[2]. فالأصوات عندما تتجاور يؤثِّر بعضها في بعض، وقد يؤثّر صوت سابق في صوت لاحق، فتكون المماثلة مقبلة، أو يؤثر صوت لاحق في صوت سابق، فتكون المماثلة مدبرة، كما تختلف بحسب شدة تجاور الصوتين: المؤثِّر والمتأثِّر، فإذا كانا متلاصقين فهي مماثلة متصلة، أما إذا كان يفصل بينهما فاصل فهي عندئذ مماثلة منفصلة [3].

أما أحمد مختار عمر فإنَّهُ يعرِّفها عَلَى أنَها: "تحوُّل الفوينمات المتخالفة إلى متماثلة، إما تماثلاً جزئياً أو كلياً" [4].

وتجدر الإشارة إلى أن مصطلح (المماثلة) حديث نسبياً، إلا أن الظاهرة بمعناها قديمة، فهي من الظواهر الصوتية التي عني بها العلماء العرب النحاة والصرفيون، ولكنهم لم يُفردوا لها باباً خاصاً، وإنَّمَا توزّع حديثهم عن تفصيلاتها في بحوث مختلفة، ويُعَدُّ سيبويه من أوائل من أدركوا وجود هذه الظاهرة في اللهجات، وأطلق عليها مصطلح (المضارعة) [5].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب ، 17/14.

(2) عبد التواب، التطور اللغوي، ص298، وانظر: الشايب، فوزي، أثر القوانين الصوتية، ص191.

(3) عبد التواب، التطور اللغوي، ص30، وانظر: عبد الجليل، عبد القادر، الأصوات اللغوية، دار الصفاء- عمان، ط1، 1998م، ص 283.

(4) عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت العربي، عالم الكتب- القاهرة 1976م، ص378.

(5) انظر: سيبويه، الكتاب، 477/4.

ثانياً: ظاهرة المخالفة الصوتية:

المخالفة هي: مصدر صريح للفعل (خَالَفَ)، وهي عبارة عن قانون صوتي آخر يسير في اتجاه مغاير للمماثلة، وتهدف إلى تغيير أحد الصّوتين المتماثلين في كلمة ما إلى صوت آخر جديد مختلف عما كان عليه، فإذا كانت المماثلة تعمل على التقريب بين الأصوات المتنافرة أو المتناقضة، فإن المخالفة تعمل على التفريق بين الأمثال والمتقاربات، والهدف الرئيس من وجود هاتين الظاهرتين هو تيسير عملية النطق، بالإضافة إلى تقليل الجهد العضلي في أثناء نطقها[1]. وليس من الضروري في المخالفة الصوتية أن يكون الصوتان متجاورين، فكلمة (لعلّ) تنطق في لغات متعددة (لعنّ) وهذا التَّناوب بين صوتيّ اللام والنون، يُعدّ أثرًا من آثار قانون المخالفة الصوتية، وقد فطن قدماء اللغويين العرب إلى هذه الظاهرة، وفسّروها بكراهية توالي اجتماع الأمثال، أو كراهية التضعيف، أو ما يسمّى بتكرير الحرف نفسه [2].

أما علة المخالفة من الناحية الصوتية؛ فإن اجتماع صوتين متماثلين في كلمة واحدة يحتاج إلى جهد عضلي، ولتيسير هذا الجهد فان أحد الصوتين يُقلَب صوتاً آخر للتسهيل وتيسير عملية النطق [3].

ولعلّ حرص اللغة العربية على ظاهرة المخالفة يتأتّى من التنوّع الموسيقي المحبّب لدى السّامع، حيث تظهر الأصوات على حقيقتها من ناحيتي: النطق ثم السمع [4].

يقول تمّام حسّان: "إذا كانت اللغة العربية تكره توالي الأضداد، وتكره كذلك توالي الأمثال، فما الذي يرتضيه ذوقها إذن، من الواضح أن النظام اللغوي والاستعمال السياقي جميعاً يحرصان في اللغة العربية الفصحى على التقاء المتخالفين، أو بعبارة أخرى يحرصان على التخالف، ويكرهان التنافر والتماثل" [5].

---

(1) الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، ص298

(2) عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره علله وقوانينه، ص62.

(3) عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره علله وقوانينه، ص64

(4) الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، ص299.

(5) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتاب، ط5، 1427هـ/2006م، 1/ 264.

ثالثاً: قانون السهولة واليسر:

يميل الإنسان بطبعه إلى السهولة واليسر في أموره جميعها، ولعل النشاط الصوتيّ هو واحد من هذه الأمور التي يسعى إلى تخفيف الجهد المبذول عند إنتاجه، وهذا التخفيف لا يكون عشوائيا؛ و إِنَّمَا هناك قوانين تضبط عملية الاقتصاد الجهدي، وتفسّر أسباب التطورات الصوتية، فالصوت الضعيف في خصائصه وصفاته وامتداده النطقي يكون عُرضة للتأثر بالصوت الذي يتصف بقوة خصائصه الصوتية[1]. وتعدّ ظاهرة الخفة والثقل في اللغة أمراً نسبياً؛ فما هو ثقيل عند شخص قد يكون خفيفًا عند شخص آخر، وإذا أحس المتكلم بثقل ما، فإنَّهُ يلجأ للأخف مخالفة وهروبًا من الثقل إلى الخفة عن قصد[2]، عَلَى أنَ هناك أصواتًا اتفق العلماء على ثقلها، وللحديث عن قانون الخفة والثقل فإنَّهُ لا بُدَّ من الحديث عن الحركات أو ما يُعرف اليوم بالصوائت.

فالحركة هي ضد السكون من الناحية اللغوية، ويعلل ابن جني سر تسميتها فيقول: "سميت هذه الأصوات حركات؛ لِأَنَّهَا تقلقل الحرف الذي تقترن به وتجذبه نحو الحروف التي هي أبعاضها"[3]. ولم تقتصر أهمّية الحركة على قلقلة الحرف؛ و إِنَّمَا هي تبين أجزاء الكلام من الناحية الوظيفية، يقول الأخفش عن العلامات: "وللحروف علامات وُضعتْ ليُستَدلّ بها" [4].

وعبّر ابن جني عن الحركات بِأَنَّهَا جزء من حروف المد، حيث يقول: "اعلمْ أَنَّ الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والواو والياء، فكما أن هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضَّمّة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضَّمّة بعض الواو، وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة

---

(1) عبد القادر، الأصوات اللغوية، ص 282.

(2) عفيفي، أحمد، ظاهرة التخفيف في النحو العربي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1428هـ-1996م، ص 89.

(3) ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1985م، 27/1،26.

(4) بشر، كمال، علم الأصوات اللغوية، دار غريب، القاهرة، مصر،2000م، ص422.

الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضَّمّة الواو الصغيرة وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة" [1].

ومما يدلل عَلَى أنَ اللغويين القدامى كانوا على طريق مستقيمة، وصْف المحدثين للحركات، إذ استنبطوا من هذه التسمية وصفاً دقيقاً لكل حركة من الحركات القصيرة في أثناء نُطقها، ولنبدأ بأثقل الحركات وهي:

أ-**الضَّمّة:** حركة خلفية يرتفع مؤخر اللسان عند النطق بها نحو أقصى الحنك، وبهذا فإننا نحتاج لمجهود عضلي يفوق الذي نبذله عند النطق بالكسرة، فالضَّمّة كما وصفها كانتيتو: هي حركة خلفية مستديرة[2]، وهذا الجهد المبذول في نطقها قد يؤدي إلى حذفها أو استبدال حركة أخرى بها.

وربما ظهرت ظاهرة اختزال الجهد الصوتي عند سكان البوادي والصحاري، إذ إنَّ القبائل البدوية بشكل عام تميل إلى الضَّمّة كأنها تمثل بالنسبة لهم مظهراً من مظاهر الخشونة البدوية[3]، وكذلك يميلون إلى السرعة في النطق، في عكس سكان الحواضر الذين من سجيتهم التأني والتمهل، والبطء في إخراج ألفاظهم الصوتية.

ب-**الكسرة:** تأتي الكسرة من ناحية الثقل بعد الضَّمّة، فهي أخف من الضَّمّة وأثقل من الفتحة من جهة النطق، حيث تُعَدّ الكسرة حركة أمامية منغلقة وأكثرها تقدماً[4]، لأن الجزء الأمامي من اللسان يرتفع عند النطق بها تجاه الحنك الأعلى إلى أقصى درجة في منطقة الحركات، فيضيق بذلك مجرى الصوت عند نطقها. إلا أن الحركتين (الضَّمّة والكسرة) كثيراً ما تتناوبان، ويفسر إبراهيم أَنيس علة التَّناوب فيقول: "والكسر والضَّمّ من الناحية الصوتية متشابهان، لأنهما من أصوات اللين الضيفة"[5].

---

(1) ابن جني، سر صناعة الإعراب، 19/1.

(2) كانتينو، دروس في علم أصوات العربية،ترجمة صالح القرنادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية-تونس،1996م، ص146.

(3) انظر: أَنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ط6،ص81.

(4) شاهين، عبد الصبور، المنهج الصوتي للبنية العربية، ص53.

(5) أَنيس، في اللهجات العربية، ص81.

ج–**الفتحة:** تُعَد الفتحة حركة وسطية منفرجة؛ وذلك لأن اللسان يتمركز في قاع الفم عند النطق بها، وإذا ما علمنا أن الفتحة هي جزء من الألف، فإنَّهُ يسهل علينا فهم اتساع مجرى الصوت عند نطقها[1].

لذا فإنَّها تُعد أخف الحركات، وتميل إليها بعض القبائل للتخلص من الضَّمّة أو الكسرة؛ لتقليل المجهود العضلي في أثناء عملية النطق.

[1] بشر، علم الأصوات اللغوية، فصل(تصنيف الحركات العربية)، ص445.

الفصل الأول

تسكين المتحرّك

إنَّ للحركات في العربية دوراً كبيراً في تغيّر دلالة الألفاظ، فنجد أن بطون المعاجم قد حوت مئات الكلمات التي تعدَّدت معانيها؛ لتناوب الصَّوائت فيها وهذا يؤكد عَلَى أنَ تنوع الضّبط الحركي، له أثر كبير في تغيير دلالة الكلمة[1]، بالإضافة إلى اختلاف أدائها الصوتي، فتتغير تبعا لذلك بنية الكلمة من جوانب متعددة: صرفية، صوتية، ودلالية.

وعند الحديث عن تسكين المتحرك فإننا نعني تلكم الأسماء الثلاثية متحركة العين، لكنها سُكنت في بعض القراءات الْقرآنيّة، فقد يُعزى هذا التحوُّل إلى القوانين الصوتية بظواهرها المختلفة، من مثل: (المماثلة الصوتية بأنواعها المختلفة، أو المخالفة الصوتية، أو قانون السهولة واليسر)، وإما أن تكون لغة عند قبيلة ما، وهذا يعود في كثير من الأحيان إلى اختلاف الألسن وتعدد اللهجات.

إذن يمكن القول إن الصوائت مسؤولة بالدرجة الأولى عن تشكيل بنية الكلمة، أو تحوير بنية الكلمة وتعديله، فهي ثابتة ضمن الإطار العام لها، لا تتغير ولا تتبدل حروفها، فأساسها إن كان ثلاثياً بُنيَ على (ف، ع، ل) لذا أطلق عليه الجذر الثلاثي؛ في حين نجد أن للحركات دوراً بارزاً، إذ إنَّها تحدد صيغة الكلمة، وتمنحها معناها وتبين توزيعها من الناحية الصرفية، بالإضافة إلى أنها تَهب الكلمة أداء موسيقيًّا يتنوع بتنوع دخول الصوائت عليها[2]، وربما يتضح ذلك من خلال المثال الآتي الذي، يبيّن وجود صيغ متنوعة لصوامت محددة، أي أن لها الجذر الثلاثي نفسه، ولا وجود لتنوع الصيغ والأبنية إلا بوساطة تناوب الحركات عليها:

---

(1) شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، ص43

(2) الشايب، فوزي، أثر القوانين الصوتية في بنية الكلمة العربية، رسالة دكتوراه، ص14،وانظر: القريشي، محمود محمد، أثر الإبدال الصوتي وتغير الضبط الحركي في تنوع المعنى،جامعة واسط، (بحث) العدد 11، ص 19.

عَلِمَ ⟸ فعل ماض ثلاثي مجرد.

عِلْم ⟸ مصدر صريح للفعل (عَلِم).

عَلّم ⟸ فعل ثلاثي مزيد بالتضعيف.

عُلِم ⟸ فعل ماض مجرد مبني للمجهول.

عَلَم ⟸ اسم بمعنى (راية).

ولتسكين عين الأسماء الثلاثية المتحركة مباحث ثلاثة:

1.1 تسكين المضموم:

ما من شك أنّ اللغات الْإنسانية جميعها تسير أثناء تطورها للأيسر، واللغة العربية واحدة من مئات اللغات بل آلافها التي تسير كثير من أنماطها اللغوية وفق قانون السهولة والتيسير، لتوفير الجهد العضلي في أثناء عملية النطق، وإذا ما تحدثنا عن كيفية تسهيل نطق الاسم الثلاثي مضموم العين، فإن أفضل السُّبل حذف ضمة العين، حيث أطلق النحويون على حذف الحركة(التسكين)، فالتسكين إذن حذف الحركة، فالحركة موجبة والتسكين سلب الحركة عن الحرف، من أجل هذا تُعدّ الحركة قسيما للسكون [1].

وعندما يأتي الاسم الثلاثي على وزن(فُعُل)، سواء أكان اسماً مفرداً مثل: (أُذُن)، أم صفة، مثل: (جُنُب) أم جمعًا، مثل: (رُسُل)، أو مصدرًا، مثل: (هُزُو)، فإن بعض القبائل تلجأ إلى تسكين عينه فتتحوّل بذلك صيغة (فُعُل) إلى (فُعْل)، بفعل ثقل الضَّمّة من بين الصوائت فتحذف، وبذلك يتخلص الناطقون بهذه الطريقة من نواة المقطع الثاني، والناظر في العربية يرى مدى تناوب بناءيْ (فُعُل وفُعْل) على المعنى نفسه.

وقد ورد عن يونس بن حبيب أنه قال :"ما سُمِع في شيء (فُعْل) إلا سُمِع فيه (فُعُل)" [2].

---

[1] عفيفي، ظاهرة التخفيف في النحو العربي، ص224.

[2] ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ط1، 1419هـ-1998م، ص162.

ووجه إبراهيم أَنيس هذا التحوُّل بأنه سِمة لهجية، فرأى أن التسكين سِمة في القبائل البدوية التي تميل إلى السرعة في الكلام، وأن التَّحريك سِمة في القبائل الحضرية التي تميل إلى إعطاء كل صوت حقه [1].

ومثل هذا التحوُّل مستساغ في اللغة إذ تعدُّ الضَّمّة من الحركات الثقيلة وتوالي ضمتين يعني صعوبة في النطق.

وبما أن صيغة (فُعْل) هي صيغة متطورة من (فُعُل)، فإن سبب هذا التطور يعود إلى توالي ضمتين، إذ إنَّ النطق بضمة واحدة يحتاج إلى جهد عضلي أكثر من غيرها من الصوائت الأخرى، تبعا لميكانيكية نطقها، حيث تنتج بتحريك أقصى اللسان، فإذا تتابعت ضمتان فهذا يعني جهداً مضاعفاً، والعربية تكره اجتماع توالي الأمثال، فكان من الضّروري التخلّص من هذا التّوالي وذلك بتسكين العين، كما أن صيغة (فُعُل)، تبدأ بمقطعين قصيرين مفتوحين، في حين أن صيغة (فُعْل) تبدأ بمقطع قصير مغلق بصامت، وهذا يتناسب مع القبائل البدوية التي تميل إلى البدء بالمقاطع المغلقة، والسكون أخف من الحركة[2].

ونخلص القول إلى أن صيغة (فُعُل) قد تفرَّعت إلى صيغة (فُعْل) للتخفيف، ويمكننا توضيح التغير بالضبط الحركي الذي طرأ على عين الاسم الثلاثي كما يلي:

(فُعُل) الأصل ⟸ (فُعْل) الفرع

fu| <ul fu<l (بعد حذف ضمة العين)

فالانتقال من ضم العين إلى تسكينها هو انتقال من الأثقل إلى الأخف، وهو يدخل ضمن تنوع اللهجات أو الأداءات النُّطقيَّة للكلمة الواحدة [3].

وهذا التفريع ليس خاصاً ببناء (فُعُل) فقط، بل إن بناء (فَعُل) أيضا يتحوَّل أحيانا إلى (فَعْل) بحذف حركة عينها تخفيفاً[4]. فالناطقون بهذا النمط (فَعُل) يتخلَّصون من

---

(1) أَنيس، في اللهجات العربية، ص193.

(2) الجندي، أحمد، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، 1983م، ص 238.

(3) عمر بوبقار، الإبدال بين الصوائت القصيرة في ضوء علم الأصوات الوظيفي، مجلة الأثر، العدد11.

(4) الجندي، اللهجات العربية في التراث، ص239.

الضَّمّة التي تمثِّل الثقل الصَّوتي، وقد عزاه سيبويه[1] إلى القبائل البدوية: تميم وبكر بن وائل، ونفى الرضي أن تكون مثل هذه التفريعات عند غيرها من القبائل، حيث ذكر أن أهل الحجاز لا يغيّرون البناء ولا يفرّعون [2].

ولم تقتصر ظاهرة التفريع على الأسماء فحسب؛ بل شملت الأفعال أيضاً، ومن ذلك قراءة أبي السَّمّال كلمة (حَسُن) بسكون السين في قوله تعالى: ﴿ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ [3] وقد عزاها أبو حيان إلى قبيلة تميم [4].

ويكون التحوّل في بناء (فَعُل) إلى (فَعْل) من الناحية الصوتية كما يلي:

(فَعُل) الأصل (فَعْل) الفرع

fa| <ul ⟸ fa< l

وهذه التفريعات تشير إلى وجود أوزان أصيلة ثابتة وأخرى تطورت عنها، وبناء على هذا يمكننا القول إن عدد أوزان الأسماء الثلاثية هي ثمانية أوزان.

وقد ظهرت هذه التفريعات بشكل جليٍّ في القراءات الْقرآنيّة، وكانت قبيلة تميم واحدة من القبائل العربية التي تميل إلى تسكين الوسط طلبا للخفة، وفراراً من توالي المقاطع القصيرة المتحركة، وللتقليل من الجهد العضلي المبذول.

ويمكن تقسيم الشواهد إلى:

أولاً: الأسماء المفردة :

ونعني بالأسماء المفردة، أنها لم تأت مثناة ولا جموعاً ولا مصادر، و إِنَّمَا هي أسماء جاءت بصيغة الإفراد، وشواهدها في الْقرآن الكريم كثيرة ومتعددة، فمثلاً:

---

(1) سيبويه، الكتاب، 257/1.

(2) الإستراباذي، الرضي، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد وآخرون، دار الكتب العلمية، 1402هـ- 1982م، 40/1.

(3) سورة النساء: آية 69.

(4) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: عادل أحمد عبد الجواد، دار الكتب العلمية، لبنان_ بيروت، ط1، 1422هـ_ 2001م، 289/3

جاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ ﴾ [1].

رُوي عن ابن هشام[2] وابن عامر [3] أنهما قرأا (ثُلُثي وثُلُثه) بتسكين اللام.

وقد قرئت ألفاظ الكسور أينما وردت في الْقرآن الكريم بتسكين عينها[4]، وقد اشتُهر عن تميم أنهم يسكِّنون العين في الثّلث إلى العشر، في حين أنَّ أهل الحجاز وبني أسد يضمّون العين فيها[5]، وهذا يؤيد أن قبيلة تميم البدوية كانت تميل للتخفيف بحذف الحركة بعد الصامت الثاني.

ويمكن توضيح التطور الذي حدث لهذا النمط كما يلي:

t̲u| lu t̲ ⟸ t̲ul t̲

ثُلُث ثُلْث (بعد حذف حركة المقطع الثاني)

وفي قوله تعالى : ﴿ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ [6].

قرأ ابن كثير (القُدْس) بإسكان الدال[7]. ويبدو أن أصل الكلمة بالتثقيل، ولكنّها قرئت بالتسكين تخفيفًا، ومما يدلل على ذلك ما ذكره الدمياطي أن بقية القراء قرأوها بالضم [8].

وعلل ابن خالويه حجة من سكّن أنه كره توالي ضمَّتين فخفَّف، أو يكون الإسكان لغة ونمطًا مستعملًا، والحجة لمن ضمَّ أنه أتى بالكلمة على أصلها [9].

---

(1) سورة المزمل : آية 20.

(2) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، دار الندوة الجديدة، – بيروت، د.ت، ص 142.

(3) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، ط2، 1411هـ،ص 658.

(4) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 137/6.

(5) انظر: الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 181/3.

(6) سورة البقرة: آية 87.

(7) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ط5، 1990م، ص 85.

(8) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، 184/1

(9) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص 85.

وتكاد كتب القراءات تُجمع على أن ابن كثير –وحده– كان يقرأ بالتسكين في هذه اللفظة، حيث يقول ابن مجاهد: "واختلفوا في تثقيل الدال وتخفيفها، فقرأ ابن كثير_وحده_(وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدْسِ) مخففة، وكذلك في جميع الْقرآن" [1].

والراجح أن تكون لغة، وهذا ما يؤيده القرطبي حيث يقول: (شُغُل، وشُغْل) لغتان قرئ بهما[2]. ومثل ذلك ما تقوله العرب: (الحُلْم والحُلُم والطُّنْب والطُّنُب والقُدْس والقُدُس) [3].

ويمكن تمثيل التطور في تسكين عين (القُدُس) بالكتابة الصوتية بالتالي:

al_ku| dus(ˀ) ⟸ al_ḳuds(ˀ)

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ [4].

قرأ أبو العالية[5] والحسن وقتادة[6] وابن عامر وحفص[7] (نُصْب) بضم النون وسكون الصاد[8].

وعلى الرغم من أن ابن زنجلة جعل (نُصُب) جمعاً ومفردها نصاب، إلا أن أغلب المفسرين والعلماء يرونها مفردة، فالفراء مثلاً يرى أن النُّصُب واحد، وهو مصدر

---

(1) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص 164

(2) القرطبي، الجامع لإحكام الْقرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب،الرياض، المملكة العربية السعودية، 1432هـ– 2003م، 42/15.

(3) القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق:محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط4، 1987م، ص253.

(4) سورة المعارج: آية 43.

(5) ابن زنجلة، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط3، 1982م، ص725، وانظر: مختصر شواذ القراءات، ص162.

(6) السمين الحلبي،الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، 464/10.

(7) الأزهري، معاني القراءات، تحقيق: عيد مصطفى درويش وعوض القوزي، د.د، ط1، 1991م، 92/3.

(8) ابن منظور، لسان العرب، 267/14.

ولكنه يذكر أن جمعه الأنصاب[1]، وأجاز الزَّجَّاج أن تكون النُّصُب جمعًا واحدها نِصاب، أو أن تكون واحداً وجمعه أنصاب، وذكر الأزهري أن معنى (نُصُب) أصنام لهم، وقيل: النُّصُب) الغاية، وقيل: هو الصّنم أو الحجر التي كانوا يذبحون عليها[2]. ونحن نميل مع هذا الرأي بان النُّصُب مفرد وجمعها أنصاب، إذ لو كان النُّصُب جمعًا لكان مفردها القياسي نصيب أو نصاب، وهذا قليل الاستعمال، ولا يؤدي المعنى المطلوب.

ووجه ابن زنجلة هاتين القراءتين عَلَى أنَهما لغتان، (كالضُّعُف والضُّعْف) [3].

ولم يختلف في القراءتين السابقتين سوى حَذف حركة المقطع الثاني، وهي الضَّمّة والتي تعدُّ من الحركات الثقيلة وسكِّنت حيث تخفيفها أيسر ونطقها أسهل.

ويمكن تمثيل عملية التحول بالكتابة الصوتية كما يلي:

nu| ṣub ⟸ nuṣb

(بعد تسكين عين الاسم)

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ﴾ [4].

قرأ أبو بكر [5] وشعبة[6] جُزُؤاً بضم الزاي وقرأ الباقون بإسكانها[7].

ويبدو أن الأسماء الثلاثية مضمومة الفاء، أي التي تأتي على وزن(فُعُل) يجوز إبقاء العين مضمومة على أصلها ويجوز فيها وجه آخر، وهو تسكينها مع حفاظها على دلالة واحدة، ويؤكد هذا القول ما نقله الأخفش عن عيسى بن عمر أن كل اسم

---

(1) ابن منظور، لسان العرب ، 267/14.

(2) ابن زنجلة، حجة القراءات، ص725.

(3) ابن زنجلة، حجة القراءات، ص725

(4) سورة البقرة: آية260.

(5) ابن زنجلة، حجة القراءات، ص145.

(6) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص141.

(7) ابن زنجلة، حجة القراءات، ص145.

على ثلاثة أحرف، أوله مضموم، فيه لغتان: التثقيل والتخفيف، نحو: اليُسُر والعُسُر، والهُزُؤ، ومثله ما كان من الجمع على (فُعُل) فيجوز فيه التخفيف والتثقيل أيضاً [1].

نحو: كُتُب وكُتْب، ورُسُل ورُسْل[2]، ونحو (رُكْن) في قوله تعالى: ﴿ أَوَ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ٨٠ ﴾[3]، إذ قرأ عمرو بن عبيد وسعيد بن أبي عروبة (رُكُن) بضم بضم الكاف[4]، ولا يصحّ لأحد قبول قراءة ورفض الأخرى؛ لأن القراءتين تمثلان لغتين معروفتين لدى العرب[5].

ويتضح تسكين المقطع الثاني من خلال الكتابة الصوتية الآتية:

ju| zu>	⟸	juz>
ru| kun	⟸	rukn

(بعد تسكين حركة المقطع الثاني)

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ ﴾[6].

﴿[6].

روى عبيد عن أبي عمرو، وعبد الوهاب بن عطاء عن أبي عمرو[7] والمطوعي[8] (عُمْره) خفيفاً، وقرأ الباقون (عُمُره) مثقلاً [9].

ونجد أن الأزهري ذكر ألفاظًا مختلفة عن بعض أقرانه حيث استبدل بالتخفيف الجزم، وبالتثقيل الرفع، حيث ذكر في التهذيب أنه روي عن عبيد بن أبي عمرو أنه قرأ

---

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1384هـ – 1964 م، 447/1

(2) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن، 447/1.

(3) سورة هود: آية 80

(4) ابن خالويه، مختصر شواذ القراءات، برجشتراستر، دار الهجرة، د.ت، ص 65

(5) ابن زنجلة، حجة القراءات، ص145

(6) سورة فاطر: آية 11.

(7) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص534.

(8) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص362.

(9) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص534، وانظر إتحاف فضلاء البشر، ص362.

كلمة (عُمُرِه) في الآية الكريمة السابقة بالجزم، وقرأ الباقون من عُمُره بالرفع[1]، وتجدر الإشارة إلى أنه يعني بالجزم تسكين الميم وبالرفع ضمها، وقد فسّر السهيلي معنى الجزم، حيث رأى أن السّكون عبارة عن خلو العضو من الحركات عند النطق بالحرف، فلا يحدث بعد الحرف صوت فينجزم عند ذلك؛ أي ينقطع فنسمِّيه جزمًا اعتبارًا بالصوت وانجزامه، ونسمِّيه سكونًا اعتبارًا بالعضو السَّاكن[2].

ولا تتغيَّر دلالة الكلمة بتغيير حركة عينها، ومما يدلِّل على ذلك ما ذكره صاحب اللسان أن: العُمُر، العُمْر، العَمْر تأتي كلها بمعنى الحياة، يُقال: قد طال عُمُره وعُمْره، وهما لغتان فصيحتان[3].

وذكر الأخفش أن (العَمْر، العُمُر) لغتان، ومثلها: (العُذْر والعُذُر)[4].

ولعل التحليل الصوتي يبين التحوّل الذي طرأ على عين الكلمة كما يلي:

<u| mu| ri| hi ⟸ <um| ri| hi

وفي قوله تعالى :﴿ هُوَ أُذُنٌۚ قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ ﴾ [5].

ذكر ابن مجاهد أن نافعاً وحده قرأ بإسكان الذال فيهما[6]، سواء أجاءت بالتنكير أم بالتعريف، أما الباقون فقد ضمُّوها على الأصل[7]، والأذُن تُستعمل للواحد والجمع، والمذكر والمؤنث، فلا تُثنى ولا تُجمع، يقال: رجل أذُن، ورجال أذُن، وامرأة أذُن، و إِنَّمَا سُمِّي باسم العضو؛ تهويلا وتشنيعاً[8].

---

(1) الأزهري، معاني القراءات، 299/2.

(2) السهيلي، نتائج الفكر في النحو، دار الكتب العلمية- بيروت، 1412هـ- 1992م، ص84.

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة(ع م ر)، 278/10.

(4) الأخفش، معاني الْقرآن، تحقيق: هدى محمود قرارعة، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط2، 1990م، ص309، وانظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات، ص 230.

(5) سورة التوبة: آية 61

(6) ابن مجاهد، السبعة في القراءات ص315 .

(7) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشرص142، وابن مجاهد،السبعة في القراءات ص224 والقيسي، مكي ابن أبي طالب، الكشف ص503.

(8) ابن منظور، لسان العرب، مادة (أ،ذ،ن)، 79/1.

وذكر الزمخشري في تفسيرها أنها تعني الرجل الذي يصدّق كل ما يسمع، ويقبل قول كل أحد، وسمي بالجارحة التي هي اَلة السماع[1].

وعلَّل ابن زنجلة حجة نافع بإسكان الذال في الْقرآن كله، أنه استثقل ثلاث ضمات، أي كره توالي حركة الضَّمّ فسكنّ، وإذا كانت الضَّمّة الواحدة ثقيلة فإن تواليها يعد أشد ثقلًا، والراجح لديّ أن الأصل بالضَّمّ ونستدلّ على ذلك بقول ابن زنجلة أن باقي القراء قد قرأوها بضم الذال على أصلها[2].

ووجه ابن خالويه هاتين القراءتين عَلَى أنَهما لغتان فصيحتان [3].

ويمكن تمثيل التحول صوتياً كما يلي:

>u| ḏu| nu ⟸ >uḏ| nu

توالي ثلاث ضمات حذف ضمة المقطع الثاني تخفيفًا

ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ [4].

قرئ (في عُنْقه) بسكون النون[5] وعُنُق كل شيء أوله، وتُجمع على أعناق [6].

وفسّر السّمرقندي الآية السابقة؛ "أي لا تمسك يدك في النفقة من البخل، بمنزلة المغلولة يده إلى عنقه[7]، والمعنى أن عمله لازم له لزوم القلادة، أو الغلّ لا يفك

---

(1) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق:عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، 62/3.

(2) ابن زنجلة، حجة القراءات ص319، وانظر: مكي ابن أبي طالب القيسي،الكشف، 703/2.

(3) ابن خالوية، الحجة في القراءات، ص176، وانظر: القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن، 119/8، والطبري، جامع البيان في تأويل الْقرآن، 235/14، و الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، 62/5، و الزمخشري، الكشاف، 62/3، والسمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 74/6.

(4) سورة الإسراء: آية 13.

(5) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، 610/2.

(6) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1412هـ-2000م، 222/1.

(7) السمرقندي، بحر العلوم، 309/2.

عنه[1]. وخصّ العُنُق لأنه محل الزينة والشين، فإن كان خيرًا زانه كما يزين الطوق والحلي، وإن كان شرًا شانه كالغلّ في الرقبة[2]. وذكر صاحب المخصَّص أن الأصل في (عُنُق) التثقيل، وضرب أمثلة مشابهة لها، نحو:

طُنُب، وظُفُر، وأُذُن، واستدلّ على اجتماع الجميع في الوزن، أنها تتفق في جمع التكسير، حيث تُجمَع على وزن أفعال، فنقول: (أعناق)، و(أطناب)، و(أظفار)، و(آذان) [3].

ونتج نمط جديد فالمقطع الأول قصير مغلق بصامت، تلاه مقطعان قصيران متحركان، كما تمثله الكتابة الصوتية الآتية:

un| ḳi| hi ⟸ <u| nu| ḳi| hi

ثانياً: الجموع:

والمقصود بها كل اسم لا ينتمي لفئة الإفراد أو التثنية، أي ما كان على أكثر من اثنين أو اثنتين ويأتي عَلَى أنَواع ثلاثة هي:

أ). جمع التكسير

ب). جمع المؤنث السالم

ج). جمع المذكر السالم

وسنتحدّث عن جمعي التكسير والمؤنث السالم لما لشواهدهما من صِلة وثيقة في هذا البحث، أما جمع المذكر السالم فنستثني الحديث عنه؛ لأن موضوع البحث يتعلق بالأسماء الثلاثية، وهذا لا ينطبق عليه.

أ) جمع التكسير:

وهو ما يدل على ثلاثة أو أكثر، وله مفرد يشاركه في معناه، وفي أصوله، مع تغير حتمي يطرأ على صيغته عند الجمع[4].

---

(1) الزمخشري، الكشاف، 610/2.

(2) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 14/6.

(3) ابن سيده، المخصص، 88/1.

(4) عباس، حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط15، 63/4.

وقد يكون هذا التغير على المفرد مقصوراً على ضبط بعض الحروف نحو أَسَد وأُسُد، وقد يكون مقصوراً على زيادة بعض الحروف نحو طِفْل وأطفال، وربما يشتمل على تغيير الحركاتٍ مع نقص الحروف: نحو: كِتَاب وكُتُب وهكذا...

أما بالنسبة لإعراب جمع التكسير فإنَّهُ يعامل كإعراب الواحد؛ لأنه لم يأتِ على حدّ التثنية ونون الجمع[1]، و إِنَّمَا يعتمد على تغير الحركات مع ثبات الصوامت في مواضعها.

ويهمنا في جمع التكسير ما كان على بناء (فُعُل)، إذ كثيراً ما تتجلى فيه ظاهرة التحول الداخلي بتغير حركة عينه، ويطّرد في الوصف على (فَعُول) أن تكون بمعنى فاعل كغَفُور وغُفُر، وصَبور وصُبُر[2].

وسنعرض الشواهد في القراءات الْقرآنيّة التي تندرج تحت هذا النوع من الجمع، ومن أمثلتها:

أ-جمع التكسير:

وفي قوله تعالى :﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾﴾ [3].

قرأ الأعمش (زُبْر) بسكون الباء[4]. وذكر ابن فارس أن الزاي والباء والراء أصلان، أحدهما يدل على إحكام الشيء وتوثيقه، والآخر يدل على قراءة و كتابة ما أشبه ذلك[5]والمعنى الثاني هو الذي يعيننا.

ونقول: زَبَرْت الكتابَ إذا كتبته[6].

---

(1) المبرّد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب- بيروت، 6/1.

(2) الحملاوي، شذا العرب في فن الصرف، د.د.ت، 88/1.

(3) سورة الشعراء : آية 196 .

(4) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 41/7.

(5) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر،1349هـ-1979م، 44/3.

(6) ابن فارس، مجمل اللغة، مؤسسة الرسالة، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، بيروت، ط2، 1406هـ- 1986م، 447/1.

والزّبُر: والكتب المزبورة، يعني المكتوبة، والزبُر جمع زبور، وهو الكتاب، قال امرؤ القيس:

لَحْن طَلَلٍ أبْصَرتهُ فَشَجَاني كَخَطّ زَبورٍ في عَسِيبِ يَمَاني[1]

ويمكننا القول إن كلمة(زُبُر) جمع تكسير على وزن (فُعُل)، نحو رُسُل وصُحف، وهذا يدل عَلَى أنَ باء الكلمة مضمومة ولكن التسكين جاء طلباً للخفة، وللتخلُّص من المقاطع القصيرة المتحركة بأثقل الحركات (الضَّمّ) وذكر أبو حيان أن الأصل هو الضَّمّ[2].

ويمكن تمثيل التحول في بناء الكلمة يلي:

zub| ri ⟸ zu| bu| ri

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ٣٧ ﴾ [3] إذ قرأ نافع وحمزة وأبو بكر (عُرْبا) ساكنة الراء، وقرأ الباقون (عُرُبا أترابا) بضم الراء على الأصل[4]، وجوّز القرطبي المجيء بالقراءتين[5] أي بضم الراء أو تسكينها.

وعُرُب جمع (عَروب) وهي المرأة الحسناء المتحببة إلى زوجها[6]، وقيل: هي الحسنة الكلام[7]، وعلى الرغم من أن أكثر المعاجم تُجمع على هذا المعنى إلا أنه رويَ فيه معنى آخر ذُكِر عن الرسول –صلى الله عليه وسلم– وهو أن (عُرُبا) في الآية تعني أن كلامهن عربي [8].

---

(1) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن، 296/4.

(2) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 41/7.

(3) سورة الواقعة: آية 37.

(4) ابن زنجلة، حجة القراءات، ص696، انظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص622.

(5) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن، ج17، ص192.

(6) الأزهري، التهذيب، تحقيق: محمد عوض مرعب،دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط1، 2001م، 50/3، وانظر: ابن منظور، لسان العرب، (مادة، عَرَبَ)، 85/10.

(7) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن، 192/17.

(8) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن ، 85/17.

وعلى أية حال، فإن (عَروب) على وزن (فَعُول) وهي من الصفات التي يشترك فيها المذكر والمؤنث، وقياساً جمعه أن يكون على (فُعُل) بِضمَّتيْنِ لكن كثيرًا من اللغويين أجازوا تسكين عينه، فإذا كانت عين هذا الجمع واوًا وجب تسكينها، وإلا جاز ضمها وتسكينها[1]، لذا فالظاهر أن أصل الكلمة (عُرُب) بِضمَّتيْنِ، ثم تحولت إلى (عُرْب) بتسكين الراء وذلك بقصد التخفيف، والأصل (عُرُب) بضم الراء لأن جمع (فَعُول) يأتي على وزن (فُعُل)، كرسول (ورُسُل)[2] إلا أن (فُعُلا) بِضمَّتيْنِ قد تُخفّف بتسكين العين سواء أكانت جمعاً أم مفرداً، والتخفيف في ذلك سائغ كما ذكر ابن زنجلة[3]، ويمكن توضيح التحول في هذه الكلمة على النحو التالي:

<ur| ban ⟸ <u| ru| ban

عُرْبًا عُرُبًا

كذلك في قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾ [4].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وقنبل واليزيدي وعبد الوارث[5]، وابن مجاهد وأبو عمرو والكسائي[6] (خُشْب) مخففاً[7]، أما أبو ربيعة وعبيد بن أبي عمرو وأبو زيد ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة فقرأوا (خُشُب) مثقلا[8]، وذكر ابن خالويه أنه يُقرأ بإسكان الشين وضمها[9].

---

(1) الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص47، وانظر: سيبويه، الكتاب، 4/ 138.

(2) سيبويه، الكتاب، 138/4.

(3) ابن زنجلة، حجة القراءات، ص696.

(4) سورة المنافقون: آية 4.

(5) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص 636.

(6) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر ص 142.

(7) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص636، وانظر: الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص14.

(8) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر ، ص 636.

(9) ابن خالويه، الحجة في القراءات، ص 346.

وأياً كان الأمر فإن كلمة (خُشُب) سواء أقرئت بالتثقيل أم بالتخفيف فإن دلالتها واحدة، أي لا يختلف معناها بضم الشين أو تسكينها. إذ جاء في اللسان: أنَّ خُشُب، جمع خَشَبة والخَشَبة ما غلظ من العيدان[1]، ويبدو أن علاقة الشبه بين الخَشَب والمنافقين واضحة من خلال السياق الْقرآنيّ، وقد بيّنها صاحب البحر المحيط، حيث ذكر أن الله شبّه المنافقين بالخُشُب لِعزوبِ إفهامهم وفراغ قلوبهم من الإيمان[2].

ونظير ذلك كلمة البُدن في قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾[3] حيث قرأ ابن أبي إسحاق (البُدُن) بضم الدال، واحدتها (بَدَنَة) كما يقال (ثَمَرَة) (ثَمَرَة) و(ثُمُر) و(ثُمْر) و(خَشَبَة) و(خُشُب) و(خُشْب)[4] وذكر الأزهري أن القراءة بالتسكين والتثقيل لغتان[5]. ويمكن تمثيل التحول الصوتي كالآتي:

huš| bun ⟸ hu| šu| bun

ʾ al–bud| na ⟸ ʾal–bu| du| na

وفي قولة تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا ٦٠ ﴾[6].

قرأ الضحاك[7] والحسن وأبو مجلز وقتادة والجحدري وابن يعمر[8] (حُقْباً) بإسكان بإسكان القاف والجمهور قرأوا بضمها[9].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (خ ش ب)، 69/5.

(2) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 272/8 وانظر: الزمخشري، الكشاف، ص24.

(3) سورة الحج، آية 36

(4) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن، 58/18.

(5) الأزهري، معاني القراءات، 71/3.

(6) سورة الكهف : آية 60.

(7) الأندلسي، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، 145/6.

(8) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، 164/5.

(9) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 145/6.

والحُقُب تعني الزمن الطويل[1] ويذكر أغلب العلماء أنها جمع حِقْبة، منهم ابن قتيبة [2] والقرطبي [3] وابن منظور [4].

بالرغم من أن الطبري فسّرها عَلَى أنَها مفردة لكنه رجع وقال: يُجمَع كثيره وقليله (أحقاب)[5].

أما النحاس فقد جعل الحُقُب والحُقبْة زماناً من الدهر مبهماً غير محدّد، وجمعه (أحقاب)[6]. ولم أجد لها توجيهًا في بطون كتب القراءات أو التفاسير عَلَى أنَ التطور في تسكين البناء لهجة تخص قبيلة ما، ويبدو أن التخفيف هدفه تيسير النطق.

ولا يتغّير معنى الكلمة (حُقُباً) بتسكين القاف أو ضمّها و إِنَّمَا التّسكين تخفيفاً في نطق الكلمة.

ويمكن تمثيل التحوُّل في البناء على النحو التالي:

ḥuḳ| bā ⟸ ḥu| ḳu| bā

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ قُبُلٗا ﴾[7].

قرأ الحسن والأعرج والأعمش وابن أبي ليلى وخلف وأيوب وابن سعدان وابن عيسى الأصبهاني وابن جرير والكوفيون بضم القاف والباء (قُبُلا) بمعنى المقابلة، أو تكون جمع قبيل أي يأتيهم العذاب أنواعا وألواناً، وقرأ أبو رجاء والحسن بضم القاف وسكون الباء، وهو تخفيف قُبُل[8].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ص4، ص174، وانظر: الزمخشري، الكشاف، 596/3.

(2) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، 165/50.

(3) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن،11/11

(4) ابن منظور، لسان العرب، 174/4.

(5) الطبري، جامع البيان في تأويل الْقرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،ط1، 1420هـ، 58/18-57.

(6) النحاس، إعراب الْقرآن، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، ط2، 1985م، 130/5

(7) سورة الكهف: آية 55.

(8) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، 194/7.

وكلمة (قُبُلا) بِضمَّتيْنِ على وزن (فُعُل)، نحو سبيل وسُبُل، والمراد أصناف العذاب[1]. أما مقاتل بن سليمان فقد فسرها عَلَى أنَها تعني (عيانا)[2].

وذكر صاحب الجامع أنها تعني جميعًا[3]. وهناك تفسير آخر لأبي بكر البقاعي إن كلمة (قُبلًا) في الآية السابقة تعني أن العذاب يأتي مواجهة أي من جهة وجهك لا من جهة قفاك[4].

وقد علل أبو حيان القراءتين: بالتثقيل أو التخفيف على أساس لهجي، ونسب النمط المخفف إلى قبيلة تميم.

ويمكن توضيح التطور في البناء كما يلي:

ku| bu| lā ⟸ ḳub| lā (بعد تسكين نواة المقطع الثاني)

وفي قوله تعالى:﴿ وَفُرُشٍ مَّرۡفُوعَةٍ ۝٣٤ ﴾ [5].

حيث قرأ الجمهور: (فرُشٍ) بِضمَّتيْنِ، وأبو حيوة بسكون الراء[6].وذكر القرطبي في جامعه أن الفُرُش جمع فِراش[7]. وذهب ابن منظور إلى أن (فُرُش): من فَرَش الشيء يفرشُه فَرْشاً، وجمع فِرَاش: أفْرِشَة وفُرُش[8]. وفُرُشٌ تعني قطيفة، وقيل: كساء له له خمل، والجمع قطائف وقُطُف، مثل: صَحيفة وصُحُف[9].

---

(1) الشوكاني، فتح القدير، 350/3.

(2) تفسير مقاتل بن سليمان، لأبي الحسن مقاتل الأزدي، تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1423،1هـ. 293/2، والزمخشري، الكشاف، 681/2.

(3) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن، 6/11.

(4) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت، 1415 هـ-1995 م، 482/4.

(5) سورة الواقعة : آية 34

(6) الأندلسي، أبو حيان، البحر، ج8، ص207.

(7) القرطبي، الجامع 17، ص163، وانظر: الزمخشري، الكشاف، 5/4.

(8) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ف، ر، ش)، 156/6.

(9) ابن منظور، لسان العرب، 286/9.

ونلحظ أن المعنى يبقى واحداً، إذ لا يتغير بتغير حركة عينه، وينسب سيبويه التسكين إلى قبيلة تميم، فيقول: "وإن شئت خفّفت في لغة تميم"[1]. والغرض من التسكين هو التخفيف، وكذلك ذهب الجندي إلى عزو التسكين إلى قبيلة تميم التي آثرت تسكين العين، والسكون أخف من الحركة[2].

ويظهر التغير في بنية الكلمة من الناحية الصوتية كالآتي :

fu| ru| šin ⟸ fur| šin (بعد تسكين حركة المقطع الثاني)

(الأصل) الفرع

ونظير ذلك ما جاء في قوله تعالى:﴿ بَلۡ يُرِيدُ كُلُّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ أَن يُؤۡتَىٰ صُحُفٗا مُّنَشَّرَةٗ ٥٢﴾[3].

حيث قرأ سعيد بن جبير بسكون الحاء[4]، ومثل ذلك قرأ الأعمش وهارون (الصُّحْف) بتسكين الحاء[5]، وذلك في قوله تعالى:﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ١٨﴾[6].

والصُّحُف هي جمع صَحيفة، ولعلّ الجمع القياسي لها أن تأتي على صحائف، وليس على صُحُف، وذكر الأزهري أن جمع الصحيفة على صُحُف يُعدّ من النوادر، وهو أن نجمع فعيلة على فُعُل، قال: ومثله: سفينة وسُفُن، وذكر أن قياسها صحائف وسفائن[7].

---

(1) الكتاب، سيبويه، 255/2.

(2) انظر: الجندي، أحمد، كتاب اللهجات العربية في التراث، ص238

(3) سورة المدثر: آية 52.

(4) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن، 68/19.

(5) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن، 68/19.

(6) سورة الأعلى: آية 18.

(7) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ص،ح،ف)، 204/8.

والأصل في كلمة (الصُّحُف) أن تكون مضمومة الحاء ولكنها قرئت بتسكينها للتخفيف، وقد وجه أبو حيان هذه القراءة عَلَى أنَها لغة، ونسبها إلى قبيلة تميم.[1]

والتمثيل الصوتي يبين التحول بين الأصل وفرعه على النحو التالي :

ṣuḥ| fan ⟸ ṣu| ḥu| fan

التحول الأصل

وفي قوله تعالى:﴿ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾[2].

قرأ أبو عمرو رُسُلُنا ورُسُلكُم ورُسُلهُم بإسكان السين إذا كان بعد اللام أكثر من حرف، وكذلك مذهبه في سبْلنا، فإذا كان بعد اللام حرف ضم السين، مثل: رسُله[3]. أما المطوعي فقد أسكن ما تجرد عن الضَّمّير معرفاً ومنكراً نحو رُسل الله[4].

وذكر ابن فارس أن الراء والسين واللام أصل واحد مطرد منقاس يدل على الانبعاث والامتداد[5].

والرُّسُل من رَسَلَ: بمعنى القطيع من شيء، والرسول: بمعنى الرسالة. وسمي الرسول رسولا؛لأنه ذو رسول؛ أي ذو رسالة[6].

ويبدو أن من سكّن سين رُسُلُهُم فلتوالي حركات الضَّمّ، التي تُعد أثقل الصوائت، حيث نجد أن كلمة رُسُل (بِضمَّتيْنِ) عندما أضيفت إلى ضمير الغائب (هم) طالت صوامتها وتوالت صوائتها المتماثلة، وهي حركة الضَّمّ المكررة التي تحتاج لجهد عضلي عند نطقها، وبيّن الدمياطي إن رُسُلُنا ورُسُلُهُم ورُسُلُكُم مما وقع مضافاً إلى ضمير على حرفين سُكِّنت سينها تخفيفا. وحجته أنه استثقل حركة بعد ضمتين، لطول

---

(1) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، 460/8.

(2) سورة إبراهيم : آية 10

(3) ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 225، وانظر: القيسي، مكي ابن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ص408، والدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص347.

(4) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص142.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة ، 39/2.

(6) ابن منظور، لسان العرب، 284/11

الكلمة وكثرة الحركات فأسكن السين فإذا قصرت الكلمة لم يسكّن السين[1].

و ذكر ابن زنجلة حجة الباقين من القرّاء في (رسُلُنا) بضم السين؛ هي أن جمع (فعول وفعيل) يكون على فُعُل بضم العين في كلام العرب، ولم تدع ضرورة إلى إسكان الحرف فتركوا الكلمة على بنيتها[2]، ونحن لا نميل لرأيه لأن الشواهد المتعددة تبيّن جواز تسكين عين (فُعُل) تخفيفًا.

فجرى التحوُّل في البناء على النَّحو التالي:

ru| su| lu| hum ⟸ rus| lu| hum

توالي أربع ضمات في الكلمة نفسها. (بعد حذف حركة المقطع الثاني)

وفي قوله تعالى:﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠ ﴾ .[3] قرأ الجمهور بضم الميم (حُمُر)، والأعمش بإسكانها[4]، وهي جمع تكسير لكلمة (حِمَار)، فصيغة فِعال تُجمع على وزن (فُعُل)[5].

وجاء في لسان العرب أن الحمار: العير الأهلي والوحشي، وجمعه أَحْمُرَة وحُمْر وحَمِير وحُمُر وحُمُور، وحُمُرَات جمع الجمع، كجُزُرَات وطُرُقَات[6].

وروي عن ابن عباس أنه فسّرها بالحُمُر الوحشية، وشبّههم الله تعالى بالحُمُر مذمةً وتهجيناً لهم [7].

ومن الواضح أن كلمة (حُمُر) تتوالى فيها ضمتان؛ مما يشكل ثقلًا صوتيًّا، واللغة- بطبيعتها- تكره توالي الأمثال؛ لذا فإنَّها ستلجأ لأحد القوانين الصوتية للتخلص من هذا الثقل؛ لتتم عملية الانسجام والتناغم الصوتي، يقول سيبويه في كتابه: (وإذا

---

(1) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص142

(2) ابن زنجلة، حجة القراءات، ص225

(3) سورة المدثر : آية 50.

(4) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، 380/8

(5) الأنباري، أبو البركات، أسرار العربية، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1420،1هـ - 1999م.ص351.

(6) ابن منظور، لسان العرب، 212/4

(7) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 372/8

تتابعت الضَّمّتان، فإن هؤلاء[1] يخفّفون أيضاً، كرهوا ذلك كما يكرهون الواوين، و إِنَّمَا الضَّمّتان من الواوين، فكما تُكرَه الواوان كذلك تُكْرَه الضَّمّتان؛ لأن الضَّمّة من الواو، كذلك قولك: (الرُّسْل، والطُّنْب، والعُنْق، تريد (الرُّسُل، والطُّنُب، والعُنُق)[2].

ويمكن تمثيل التّحوُّل الصّوتي الذي طرأ على بنية الكلمة بعد حذف ضمة المقطع الثاني بما يلي :

ḥum| run ⟸ ḥu| mu| rn

حُمْرٌ حُمُرٌ

ومن ذلك قوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾[3]، قرأ الحسن وإبراهيم ويحيى بن وثاب ﴿وأنتُم حُرْم﴾ بإسكان الراء[4].

ووردت هذه الكلمة بموضع آخر في الْقرآن الكريم حيث قال المولى جل وعلا:﴿ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾[5]، ففي الآية الأولى تعني كلمة (حُرُم): محرمين، وفي الثانية جمع حَرَام كما ذكر ابن جني[6]. وكلتاهما تنحدران من جذر ثلاثي واحد هو (حَرَم)، وجاء في اللسان (الحُرُمَ) جمع حَرَام، وقد حَرّم عليه الشيء حُرُماً وحَرَاماً وحرُم الشيء بالضَّمّ، والحَرام نقيض الحلال وجمعه (حُرُم)[7].

وفي ذلك قال الأعمش: مَهَاوِي النَّهَارِ جَارَاتهُم وَبِاللَّيْلِ هُنَّ عَلَيْهِمْ حُرُمُ[8]

---

(1) ويقصد سيبويه بهؤلاء (لغة بكر بن وائل، واناس كثير من بني تميم)، انظر: سيبويه، الكتاب، 113/4 .

(2) سيبويه، الكتاب، 114/4.

(3) سورة المائدة : آية 95.

(4) الدمياطي، إتحاف فضلاء، البشر، ص241.

(5) سورة التوبة : آية 36.

(6) ابن جني، المحتسب، ص328، والدمياطي، إتحاف فضلاء البشر ص241

(7) ابن منظور، لسان العرب، 95/4، وانظر:الطبري،جامع البيان في تأويل القرآن 235/14، و ابن جني، المحتسب، ص328.

(8) ابن منظور، لسان العرب، 95/4، وانظر:الطبري، جامع البيان في تأويل الْقرآن، 235/14، وابن جني، المحتسب، 328.

وذكر الجوهري أن المقصود ب (حُرُم) في الآية الثانية الشهور التي كانت العرب لا تستحلّ فيها القتال، إلا حيّان هما: خثعم وطيء، فإنَّهُما كانا يستحلان الشهور[1].

أما عن تسكين عين (حُرُم)، فيعللها ابن جني بِأَنَّهَا لغة تميمية، يقولون في رسُل: رُسْل، وفي كُتُب: كُتْب، ولكنه يعطي مزيّة تسكين الراء عن غيرها من الحروف، إذ يقول: "واعلم من بعد هذا إن إسكان (حُرُم) كان له مزية على إسكان كُتُب، وذلك أن في الراء تكريراً، فكادت تكون الراء السَّاكنة لما فيها من التكرير في حكم المتحركة، لزيادة الصوت بالتكرير، نحواً من زيادته بالحركة، وكذلك الكلام في جِراب وجُرُب، وسِراج وسُرُج، وكذلك في راء فرْد، وإن كان (فَعْلا) ساكن العين . كأنه (فعَل) فحرَّكها[2] فحرَّكها[2]

ولا شكَّ أن تفريع (فُعْل) من (فُعُل) هو من باب التخفيف، واختصت به قبيلة تميم البدوية عن غيرها من القبائل الأخرى، وبالطبع فإنّ التسكين أخف من الضَّمّ[3].

ويمكننا توضيح ما طرأ من تغيير على بنية الكلمة الأصلية من خلال الكتابة الصوتية التالية :

ḥurm ⟸ ḥu| rum

حُرْم حُرُم

(بعد تسكين ضمة الراء)

ب) جمع المؤنث السالم :

وهو الجمع الذي يخص المؤنث العاقل وغير العاقل، دون المذكر العاقل، بزيادة ألف وتاء زائدتين إلى مفرده، ويُعرب بالحركات القصيرة، فيُرفع بالضَّمّة وينصب ويجر بالكسرة بدلًا من الفتحة نحو:

أكرمتُ الفتياتِ المجتهداتِ [1].

---

[1] انظر:ابن منظور، لسان العرب، 96/4، وانظر: القرطبي،الجامع لأحكام الْقرآن، 66/18-67.

[2] ابن جني، المحتسب، ص311.

[3] الجندي، اللهجات العربية في التراث، ص241.

ومن أمثلة الشواهد في القراءات الْقرآنيّة ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ٣٧ ﴾ [2].

ذكر الزمخشري أنه قرئ بضم الراء وفتحها وسكونها[3]، دون أن يبيِّن أصحاب كل قراءة، أما الدمياطي فقد ذكر أن قراءة (الغُرُفات) بضم الراء هي قراءة الجمهور، أما المطوعي والحسن فقد قرأا بإسكانها[4]، وبعض القراء قرأوا بفتحها، فيجوز في قراءتها ثلاثة أوجه، وكلها صحيحة.

وقد فسّر صاحب الكشاف (الغُرُفات) عَلَى أنَها العلالي في الجنة[5]، وفصّل ابن عباس القول في تفسيرها، حيث ذكر أنها تعني بيوت من زبرجد ودرّ وياقوت، وقيل: الغُرْفة من أسماء الجنة، وقيل: إنها السماء السابعة، وهي أعلى منازل الجنة[6].

ويمكن تمثيل التحوّل من الناحية الصوتية كما يلي:

al-ğur| fā| ti (ˀ) ⟸ al-ğu| ru| fā| ti (ˀ)

وجاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ٤ ﴾ [7].

قرىء (الحُجْرات) بسكون الجيم تخفيفاً[8]، وقيل: إن أبا عبلة قرأها بالتسكين[1].

---

(1) الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط 28، 1414 هـ – 1993م، ص210.

(2) سورة سبأ: آية 37.

(3) الزمخشري، الكشاف، 596/3.

(4) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، 461/1.

(5) الزمخشري، الكشاف، 302/3.

(6) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 13/8.

(7) سورة الحجرات : آية 4.

(8) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن، 310/16

ومفرد حُجُرات حُجْرة، ويُجمع ما كان على فُعْلة على فُعُلات، يقول سيبويه في جمع المفردات التي على صيغة (فُعْلة): وأما ما كان على (فُعْلة) فإنك إذا كسرته على بناء أدنى العدد ألحقت التاء وحّركت العين بضمة، وذلك قولك، رُكْبة ورُكبات، وغُرْفة وغُرُفات، وإذا جاوزت بناء أدنى عدد كسّرته على (فُعَل)، نحو: رُكَب وغُرَف[2].

والحُجْرة : الرّقعة من الأرض المحجورة بحائط يحوط عليها، وهي على وزن (فُعْلة) بمعنى (فعُولة)[3].

وتبقى دلالة الكلمة واحدة لا تتغير سواء أقرئت (حُجُرات) بالضَّمّ أم بالتسكين، و إنَّمَا جاء حذف الضَّمّة من قبيل التخفيف.

والكتابة الصوتية التالية تبيّن التحوّل الذي طرأ على عين الكلمة:

al_ḥu| ju| rā| ti[ˀ] ⟸ al_ḥuj| rā| ti[ˀ] (بعد تخفيف ضمة المقطع الثاني)

الأصل التَحّول

من ذلك قوله تعالى: ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ﴾ [4].

حيث قرأ الحسن وأبو السَّمّال (وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلْماتٍ) ساكنة اللام[5]، وكذْلك في قوله تعالى: ﴿ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۗ ﴾ [6]، واختلفوا في معنى الظُّلُمات، فمنهم من ذهب إلى أن معنى الظُّلُمات الليل وبعضهم ذكر أن معناها الكفر[7]، وكذلك ذكر ابن منظور ان الظُّلُمَة بضم اللام تعني ذهاب النور، وجمع ظُلْمة: ظُلَم وظُلُمَات

---

(1) الألوسي، روح المعاني في تفسير الْقرآن العظيم في السبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية– بيروت، ط1 ،1415هـ، 139/26

(2) الكتاب، سيبويه، 579/3 .

(3) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن، 310/16.

(4) سورة البقرة: آية 17 .

(5) ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ص163

(6) سورة البقرة، آية 257.

(7) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 68/4، وانظر:القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 299/6.

وظُلْمات ظُلَمات[1]، إذن يجوز في قراءتها ثلاثة أوجه:(ضم اللام وفتحها وتسكينها) مع حفاظها على المعنى نفسه. كمُهْجَة التي يقال في جمعها مُهُجَات كَظُلُمَات، ويجوز مُهَجَات بالفتح، ومُهْجَات بالتسكين، وهو أضعفه[2].

وذكر ابن جني أن في ظُلُمَات وكِسِرات: ثلاث لغات: إتباع الضَّمّ الضَّمّ في (ظُلُمات)، والكسر الكسر في (كِسِرات)، ومن استثقل اجتماع الثقيلين فتارة يعدل إلى الفتح في الثاني يقول: ظُلَمات وكِسَرات، وأخرى يسكن فيقول :ظُلْمات وكِسْرات وكل ذلك جائز حسن[3].

ويمكن توضيح ما طرأ على بنية الكلمة من الناحية الصوتية كما يلي:

žu| lu| mā| tin ⟸ žul| mā| tin

ظُلُمَاتٍ ظُلْمَاتٍ

واختلف بعض القراء في ضم الطاء وإسكانها في كلمة(خُطُوَات) في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴾ [4].

إذ قرأ ابن كثير وابن عامر والكسائي[5] وحمزة[6] خطْوات ساكنة الطاء[7] ونسب ونسب الدمياطي هذه القراءة إلى خلف[8].

وقالوا في المعتل اللام خُطْوة وخُطُوات بالتَّحريك وخُطًى، وعُرْوة وعُرُوات وعُرًى، ولا يكادون يُجمعون بالتاء كأنهم كرهوا يجمعونه بالتاء لما يلزم من ضم العين فاجتزأوا ببناء الكثرة عنه[1]، والخُطُوة بالضَّمّ: ما بين القدمين[2].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، 19/9.

(2) ابن منظور، لسان العرب، 194/9.

(3) ابن جني، المحتسب، ص163.

(4) سورة البقرة: آية 168.

(5) ابن خالويه، الحجة في القراءات، 288/2.

(6) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، 479/1.

(7) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط ، 479/1.

(8) الدمياطي، الإتحاف، ص152.

ومعنى خُطُوات في الآية الكريمة السابقة (طُرُقَه)؛ أي لا تسلكوا الطريق التي يدعوكم إليها الشيطان، وقال الزجاج: معناه لا تقتدوا به. وذكر الفراء معنى قريبا من ذلك، وهو لا تتبعوا أثره فإن إتباعه معصية[3].

ولكن يبدو أن قراءتها بتخفيف الطاء أو تثقيلها هي من قبيل اختلاف الألسنة في الأداء النطقي لها، ولكن دلالة الكلمة تبقى ثابتة دون أن يؤدي إلى تغيير في المعنى.

والكتابة الصوتية التالية تمثل حذف الضَّمّة على المقطع الثاني:

hu| ṭu| wā| ti ⟸ huṭ| wā| ti

ثالثاً: المصادر:

المصادر جمع تكسير، مفردها مصدر، وعرّفه ابن السّراج عَلَى أنَه "اسم كسائر الأسماء، إلا أنه معنى غير شخص، والأفعال مشتقة منه، و إِنَّمَا انفصلت من المصادر بما تضمنت معاني الأزمنة الثلاثة بتصرفها"[4].

ونلحظ أن المصدر الذي يأتي على بناء(فُعُل) يسهل تطوره إلى بناء (فُعْل)، وسنفصل القول من خلال الشواهد الْقرآنيّة التالية:

ففي قوله تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ﴾[5].

قرأ الحسن وأبو عمر وطلحة (الحلْم) بسكون اللام[6].

وذكر الزبيدي في تاجه أن (الحُلْم) بالضَّمّ وبِضمَّتيْنِ تعني (الرُّؤيا)، وهو ما يراه النائم، وفرّق بينهما الشّرع؛ فخّص الرؤيا بالخير وخصّ (الحُلْم) بضده[1].

---

(1) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق:علي بو ملحم، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت ط1، 1993م، 248/3.

(2) ابن منظور، لسان العرب، 509/5.

(3) الزجاج، معاني الْقرآن وإعرابه، عالم الكتب– بيروت، ط1، 1408هـ – 1988م، 504/2، وانظر: الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، 101/2.

(4) ابن السراج، الأصول في النحو، 159/1.

(5) سورة النور : الآية 58.

(6) الأندلسي، البحر المحيط، 472/6، والزمخشري، الكشاف، 258/3، والقرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن، 308/12.

وفسّر الزمخشري (الحُلُم) في الآية السابقة بأنهم الأطفال الذين خرجوا عن حد الطفولة وبلغوا السن التي يُحكَم عليهم فيها بالبلوغ[2]. بأنه وجب عليهم أن يستأذنوا كما يستأذن من قبلهم من البالغين[3]، والاستئذان واجب على الجميع، سواء أكانوا أحراراً أم عبيداً[4].

والأصل هو الضَّمّ، أما التسكين فجاء طلباً للتخفيف، وقد وجه أبو حيان قراءة (الحُلْم) بالتسكين أنها تنتمي إلى قبيلة تميم وعلّل القرطبي سبب حذف الضَّمّة- كما هو معلوم- لثقلها[5].

ʔal_ ḥul| ma ⟸ ʔal_ ḥu| lu| ma

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوٗا ﴾ [6].

قرأ حمزة وإسماعيل وخلف والقزاز عن عبد الوارث والمفضل بإسكان الزاي وقرأ حفص بضم الزاي والواو بدل الهمز، وقرأ الباقون بضم الزاي والهمزة وفيه ثلاث لغات.[7] والهزء لغة: تعني السخرية[8].

وفسر القرطبي(هُزُوا) في الآية السابقة أي لعبا وباطلاً[1].

---

(1) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، 252/31.

(2) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، 257/3، والقرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن، 305/12، والسمرقندي، بحر العلوم، 522/2.

(3) الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، 1420هـ، 415/24، وابن عاشور، التحرير والتنوير، 298/18.

(4) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن، 308/12.

(5) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 68/8.

(6) سورة الكهف: آية 56.

(7) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، 40/1.

(8) ابن فارس، مجمل اللغة، 904/1.

أما صاحب البحر المحيط فعلل معنى السخرية –في الآية الكريمة– استخفافًا لقولهم أساطير الأولين[2].

وقراءة (هزْوا) بإسكان الزاي هو من تخفيف فُعُل كـ (عُنُق)[3].

وتحول بناء (فُعُل) بالضَّمّ إلى بناء (فُعْل) بالتسكين كثير في اللغة، ومما يدلل على ذلك ما ذكره عيسى بن عمر أن: "كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم فمن العرب من يثقله ومنهم من يخفّفه، نحو:اليُسْر واليُسُر والعُسْر والعُسُر، فمن خفَّف طلب التخفيف؛ لأنه استثقل ضمتين في كلمة واحدة"[4] ونسب ابن زنجلة النمط السَّاكن إلى لغة تميم، أما النمط المضموم فنسبه إلى أهل الحجاز[5] .

والتمثيل الصوتي يوضح التطور في البناء كما يلي:

huz ⟵ hu| zu| wā

واختلفوا في قراءة(نُكُر) في قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝٦﴾[6]. حيث قرأ ابن كثير[7] وابن محيصن [8] إلى شيء نُكْر بإسكان الكاف، وقرأ الباقون بضم الكاف[9].

---

(1) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن، 7./11

(2) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 194/7

(3) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 491/2

(4) ابن زنجلة، حجة القراءات، 101/1.

(5) ابن زنجلة، حجة القراءات،101/1

(6) سورة القمر: آية 6.

(7) ابن زنجلة، حجة القراءات، 688.

(8) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص337

(9) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص337، وانظر: ابن مجاهد،السبعة في القراءات، ص617، والأزهري، معاني القراءات 116/2، و الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص142.

وجاء في اللسان أن النُّكُر والنكراء بمعنى الدهاء والفطنة، وذكر ابن سيده أن النُّكُر والنُّكْر الأمر الشديد، أما الليث فقد ذكر أن النُّكر يأتي نعتا للأمر الشديد[1].

وذهب الزبيدي إلى النُّكر تأتي بالضَّمّ وبِضمَّتَيْنِ، وذكر ما قاله الأسود بن يعفر:

أَتَوْني فَلَمْ أرضَ ما بيّتوا وَكانوا أَتَوْني بِشَيءٍ نُكُر [2]

ويبدو أن الأصل فيها(نكُر) بضم الكاف، إلا أن التسكين جاء تخفيفا، ومما يدلل ذلك ما ذكره ابن خالويه أن التسكين جاء تحوّلا عن أصله المثقل، حيث بيّن أنها الأصل، و إِنَّمَا الإسكان تخفيفاً[3]. ووجه ابن زنجلة القراءتين عَلَى أنَهما لغتان، مثل: (الرُّعْب والرُّعُب)[4]،و(الصُّلْب والصُّلُب)[5].

ويمكن تمثيلها صوتيا بعد تسكين المقطع الثاني كما يأتي :

nu| ku| rā ⟸ nuk| rā (بعد تخفيف ضمة المقطع الثاني)

واختلف بعض القراء في قراءة كلمة (شُغُل) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ٥٥ ﴾ [6].

حيث قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو[7]، وابن محيصن واليزيدي[8]، (في شُغْل) ساكنة الغين[9]، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي (في شُغُل) مثقلة[10].

ولهذه الكلمة وجوه عدة في لفظها، فيمكن أن تكون الشَّغْل، والشَّغَل، والشُّغْل، والشُّغُل، ولكنها تحمل معنى وَاحِدا. و تُجَمع على: أشْغال، وشُغول[1].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ن ك ر)، 353/14.

(2) الزبيدي، تاج العروس، 287/14.

(3) ابن خالويه، الحجة في القراءات، ص337

(4) ابن زنجلة، حجة القراءات، ص688

(5) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن، 60/20

(6) سورة يس: الآية 55.

(7) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص402، الأزهري، معاني القراءات، ص309.

(8) الأزهري، معاني القراءات، ص 142

(9) ابن مجاهد، السبعة في القراءات،ص 514

(10) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص 514.

نلحظ أن القراء الذين سَكّنوا استثقلوا توالي ضمتين بكلمة واحدة، لذا سكَّنوا الغين

تخفيفًا، أما الباقون فقد قرأوا في (شُغُل) على أصل الكلمة بالضَّمّ[2].

ولا يرى ابن خالويه أن توالي ضمتين يعد استثقالاً، وأن كلمة (شُغْل) تقرأ بضم الشين وإسكان الغين، وتقرأ أيضا (شُغُل) بِضمَّتيْنِ متتاليتين[3]، ولا نميل لهذا الرأي؛ لأن الشواهد السابقة تدلل على ميل قبيلة تميم إلى تسكين عين (فُعُل) طلبًا للخفة.

ويمكن تمثيل التحول في البناء على النحو التالي:

šu| ğu| lin ⟸ šuğ| lin

(بعد حذف حركة الضَّمّ من المقطع الثاني للتخفيف)

وفي قوله تعالى: ﴿هَٰذَا نُزُلُهُمۡ يَوۡمَ ٱلدِّينِ ٥٦﴾ [4]

ورُوي عن أبي عمرو أنه قرأ (نُزْلهم) مخففا، وقرأ الباقون نُزلهم مثقلا [5].

والنُّزُل تعني الغذاء، وما يصلح معه أن ينزلوا عليه[6]، وقيل ما يُهيّأ للضّيف[7].

والأصل في كلمة (نُزُلهم) بتثقيل الزاي، أما من قرأ بالتسكين فطلبًا للخفة والتيسير، ويفسر ابن يعيش هذا التخفيف بقوله: "إن كانوا يستثقلون الضَّمّة الواحدة فيسكنون، فهم للضمتين أشد استثقالا"[8].

ونجد أن دلالة الكلمة بقيت ثابتة لم تتغير، سواء أقرئت على الأصل بالتثقيل أم سُكِّنت.

---

(1) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 393/5 .

(2) ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 601

(3) ابن خالويه، الحجة في القراءات، ص 299

(4) سورة الواقعة، آية 56.

(5) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 87/10 .

(6) الزجاج، معاني الْقرآن وإعرابه، 306/4.

(7) الزبيدي، تاج العروس، 480/30.

(8) ابن يعيش، شرح المفصل، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1422 هـ – 2001 م، 295/3.

ويمكن توضيح التحول من قراءة الأصل إلى الفرع بالكتابة الصوتية التالية:

nu| zu| lu| hum ⟸ nuz| lu| hum

توالي حركة الضَّمّ على كل صامت — حذف حركة المقطع الثاني

وفي قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾[1]. قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي (جُرُف) مثقلاً وقرأ ابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر وحمزة (جُرْف) خفيفة[2]. وتعني كلمة الجُرُف:الأخذ الكثير، وذكر ابن سيده أن الجُرُف ما أكل السيل من أسفل شق الوادي والنهر[3]. والجمع أجراف و جُروف[4].

ونلحظ أن القراء الذين سَكنوا الراء فلتخفيف نطق الكلمة على اللسان أما من قرأ (جُرُف) مضمومة الراء، فقد أتى بها على أصلها ولم يستثقل توالي ضمتين[5].

وضرب صاحب الكشف مثالاً على تسكين الراء تخفيفاً هو (قُرُبة) وأكد أن قراءتها مثقلة هي الأصل[6]. ويبدو أن قراءة جُرُف بالتسكين أو بالتثقيل تأتي من قبيل تنوع اللهجات، حيث ذكر الجوهري أن الجُرُف والجُرْف مثل عُسُر وعُسْر[7].

ووجه أبو حيّان في تفسيره البحر المحيط القراءتين عَلَى أنَهما لغتان وقيل: الأصل الضَّمّ[8].

ويمكن توضيح التحول في بناء (جُرُف) من خلال الكتابة الصوتية الآتية :

ju| ru| fin ⟸ jur| fin (بعد حذف ضمة المقطع الثاني تخفيفا)

---

(1) سورة التوبة:109

(2) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص318، والدمياطي، الإتحاف ص 245

(3) ابن منظور، لسان العرب، 128/3، وانظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، 444/1

(4) ابن خالويه، الحجة في القراءات، ص324

(5) مكي ابن أبي طالب القيسي،الكشف عن وجوه القراءات السبع، ص508

(6) مكي ابن أبي طالب القيسي،الكشف عن وجوه القراءات السبع ، ص508.

(7) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 104/5.

(8) الأزهري، معاني القراءات، 465/1 .

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهُ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [1].

قرأ ابن عباس وقتادة والأعرج (جَنْبٍ) بفتح الجيم وتسكين النون[2]، وعُدَّت هذه من القراءات الشاذة. وكلمة (جُنُب) بِضمَّتيْنِ تعني :غريب، والجمع أجناب[3].

وفسرها ابن جريج أن أخت سيدنا موسى –عليه السلام– كانت على الحدّ في الأرض، وموسى يجري به النيل، وهما متحاذيان[4].

وكذلك ذكر قتادة في تفسير (عن جُنُب)، أي عن (بُعْد)[5]، واستدل على ذلك بقوله تعالى:﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ [6]، حيث ذكر الأخفش أن (الجُنُب) تعني: المجانب للقرابة[7]، وفسّرها السّمرقندي أنها تعني الجار البعيد من قوم آخرين[8].

ولم أجد في كتب القراءات من وجَّه قراءة (جَنْب) بفتح الجيم و تسكين النون عَلَى أنَها لهجة تنتمي إلى قبيلة ما، ونلحظ في هذا الشاهد تحوُّل بناء (فُعُل) بِضمَّتيْنِ إلى بناء (فَعْل) بفتح وتسكين.

ويمكن تمثيل التحول صوتياً كما يلي :

ju| nub ⟸ jan| b

وفي قوله تعالى:﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ﴾ [9].

---

(1) القصص: آية (11)

(2) ابن خالويه، مختصر في شواذ الْقرآن، ص 112 .

(3) الزبيدي، تاج العروس، 196/2

(4) الطبري، جامع البيان في تأويل الْقرآن، 532/19

(5) السمرقندي، بحر العلوم، 396/2.

(6) النساء : آية 36

(7) الأخفش الأوسط، معاني الْقرآن، 202/1

(8) السمرقندي، بحر العلوم، 600/2

(9) سورة الكهف: آية 33.

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (أُكْلها) بسكون الكاف، أما الباقون فقرأَوا بضم الكاف[1]، وذكر ابن زنجلة حجة من سكّن أنّه استثقل الضَّمّتين في اسم واحد، أما من من قرأ بالتثقيل فقد قرأ على أصل الكلمة، وقالوا:لا ضرورة تدعو إلى إسكان حرف يستحق الرفع، وحجتهم بإجماعهم على ذلك بقوله(هذا نُزُلهُم)، فقد اجتمعت في الكلمة ثلاث ضمات [2].

ونحن لا نميل إلى الرأي الثاني، وهو القراءة بالضَّمّ؛ لأن الضَّمّة تعد من أقوى الحركات إن كانت واحدة، فكيف إن توالت ثلاث ضمات، فالتسكين أولى وإن كان تحوُّلًا عن الأصل المثقل.

ونجد أن بعض القراء جعلوا من نوع الضَّمير الذي أضيفت إليه كلمة (أكل) تعليلًا للقراءة؛ حيث سكنوا ما أضيف إلى مؤنث، نحو:(أُكُلْها)، وأبقوْا ما أضيف إلى مذكّر على أصله بالضَّمّ. وبيّن صاحب الكشف علة هؤلاء القراء بأن المؤنث ثقيل وتسكينه استخفافاً؛ لئلا يجتمع على الاسم ثقل التأنيث وثقل الضَّمّ، والمُذكر لما فيه من خفة فإنَّهُ جاء به على الأصل بالضَّمّ [3].

وتجدر الإشارة إلى أن بعض القراء لم يلتفتوا لثقل المُؤنث وخفة المُذكر، كعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي حيث قرأَوا (أُكُلُها)، (أُكُلُهُ)، (أُكُل)، (الْأُكُل) مثقلّة في جميع الْقرآن [4]. وبيّن مكي ابن أبي طالب القيسي أنهما لغتان[5].

ويمكن تمثيل التحوّل في البناء على النحو التالي:

>uk| lu| hā ⟸ >u| ku| lu| hā

---

(1) ابن زنجله، حجة القراءات، ص146، وانظر:الأزهري، معاني القراءات ص292، وابن خالويه، الحجة في القراءات، ص293، وابن مجاهد، السبعة في القراءات ص528، الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر ص296

(2) ابن زنجله، حجة القراءات ص146، وانظر: الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص290.

(3) القيسي، مكي ابن أبي طالب، الكشف، ص313و314، وانظر:ابن مجاهد، السبعة ص190 .

(4) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص190.

(5) القيسي، مكي ابن أبي طالب، الكشف، ص313و314، وانظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص190 .

وفي قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢﴾[1].

قرأ الحسن (نُسْك) بالتخفيف[2]، وأضاف القرطبي على قراءة الحسن أهل المدينة بشكل عام حيث قرأَوا بتسكين السين فيها [3].

والنُّسْك: تعني العبادة[4]، وتأتي النُّسك بالضَّمّ وبِضمَّتيْنِ[5]، أي: تكون على وزن وزن (فُعْل) و(فُعُل).

وذكر القرطبي ان النُّسُك: جمع نَسيكة، وهي الذبيحة، في حين ذكر مجاهد والضحاك وسعيد بن جبير وغيرهم أنها تعني جميع أعمال البر والطاعات [6].

أما الزبيدي فقد اتفق مع القرطبي في المعنى نفسه، عندما ذكر أن النسك تعني: العبادة والطاعة وكل ما تقرب إلى الله تعالى، ولكنه اختلف معه في تصنيفها، حيث عدَّها مصدراً للفعل (نَسُك) بالضَّمّ [7].

ونميل إلى الرأي الثاني؛ لأن الجذر الثلاثي (نَسُك) يدل على العبادة والطاعة – بشكل عام– دون أن تقتصر على عبادة التقرب إلى الله عن طريق الذبح.

ويهدف حذف نواة المقطع الثاني إلى تسهيل الأداء النطقي بها.

ويمكن تمثيل التطور في البناء صوتيًّا كما يلي :

nu| su| kī ⟵ nus| kī (بعد تسكين نواة المقطع الثاني)

---

(1) سورة الأنعام: آية 162.

(2) الزمخشري، الكشاف، 268/1، و الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، 261/2.

(3) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن، 124/7.

(4) ابن فارس، مجمل اللغة، 865/1، وابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم،724/6.

(5) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، 1426 هـ – 2005 م، 955/1.

(6) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن، 152/7.

(7) الزبيدي، تاج العروس، 372/27.

2.1 تسكين المفتوح:

إن ظاهرة التسكين تهدف–بشكل عام– إلى تخفيف عملية النطق، وتكاد تقتصر ظاهرة حذف الحركة على ما هو مضموم ومكسور؛ لثقلهما، أما الفتحة فإنَّها تُعد أخف الصوائت، لذا فإننا نجد ظاهرة فتح عين الأصوات الحلقية جائز، أما بقية الأصوات فتكاد تكون ظاهرة تسكين العين نادرة، ولم يقبلها اللغويون القدامى، وذكر سيبويه في كتابه:"ألا تراهم يقولون في: (كَبِد،كَبْد) وفي (عَضُد،عَضْد)، ولا يقولون في جَمَل جَمْل" [1].

نجد أن لفظ جَمْل بالتسكين أصبحت أثقل منه بالفتح، فربما كان الانتقال من الخفيف (الفتح) إلى ما هو أخف منه (السكون) يشكل عبئا نطقيا ويحتاج إلى جهد عضلي أكثر من ترك الكلمة على أصلها بالفتح، لذلك نجدهم لا يخففون؛ لأن الفتح أخفّ عليهم[2].

وعدّ ابن جني ما سُكِّن من المفتوح شاذًّا ولا يُقاس عليه.[3]

وربما عدّ بعض اللغويين[4] السكون أثقل من الفتح واحتجوا بعدم جواز تسكين العين من جَمَل ومَرَض، ونستبعد هذا الرأي، و إِنَّمَا التسكين_في بعض الأحيان_ يحقق انسجاما صوتيا وتناغما موسيقيا.

ويمكننا القول إن بناءي (فَعَل) و(فَعْل) يمثلان لهجتين من لهجات العرب، ولعل معظم الاختلافات اللهجية تنشأ عن تطور في حركة عين الأسماء الثلاثية.وتميل القبائل البدوية –بطبعها– مثل تميم وأسد إلى النمط السَّاكن، أما القبائل الحضرية فإنَّهُا تعطي كل حرف حقه من الأداء النطقي؛ لذا فإن التّسكين في العين لغة بكر وأناس كثير من تميم[5].

---

(1) سيبويه، الكتاب، 193/4.

(2) سيبويه، الكتاب، 4/ 188.

(3) ابن جني، المحتسب، 53/1

(4) للاستزادة انظر: مصطفى، إبراهيم، كتاب إحياء النحو، مؤسسة هنداوي، 2014م،ص 815.

(5) الجندي، في اللهجات العربية، ص239.

وسنفصل القول في الشواهد الْقرآنيّة التالية:

أولاً: الأسماء المفردة:

وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ ﴾ [1].

قرأ مجاهد وطلحة وعيسى[2] (اثنتا عَشْرة) بتسكين الشين، وقرأ الأعمش (عَشِرة) بكسر الشين [3].

وبيّن سيبويه قاعدة قراءة عين (عَشْر) في الأعداد من (11- 19)، حيث يقول: "إذا جاوز المذكر العشر فزاد عليها واحداً قلت أحد عشَر، كأنك قلت: أحَدَ جَمَل؛ وإن جاوز المؤنث العشر فزاد واحداً قلت إحدى عَشِرة بلغة بني تميم، كأنما قلت: إحدى نَبِقة، وبلغة أهل الحجاز إحدى عَشْرة كأنما قلت إحدى تَمْرةٍ [4].

ويحق لنا أن نتساءل عن سبب مخالفة تميم عاداتها بقراءة عَشِر بالكسر بالرغم من أن الشواهد الكثيرة تشير إلى أنها تميل إلى تخفيف الكلمات بالتسكين، وكذلك أهل الحجاز خالفوا عاداتهم النُّطقيَّة عندما قرأوا عَشْر بالتسكين، فكل قبيلة استعارت لغة صاحبتها وتركت مألوف اللغة السائرة عليها.

وإذا أمعنا النظر في الشاهد وجدناه عددًا، وربما خالفت كل قبيلة ما اعتادت عليه في الأعداد؛ لأن لها قواعد متشعبة، لذلك يرى ابن جني "أن ألفاظ العدد قد كثر فيها الانحرافات والتخليطات ونُقِضت فيها كثير من العادات"[5]، ويؤكد على ذلك في

---

(1) سورة البقرة: آية 60

(2) النحاس، إعراب الْقرآن 75/1.

(3) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، 180/1.

(4) سيبويه، الكتاب، 557/3 وانظر: ابن السراج، الأصول في النحو، 424/2.

(5) ابن جني، المحتسب، 85/1

موضع آخر بعبارة مختلفة وهي: "أن العدد موضع يحدث معه ترك الأصول[1]". وذكر النحاس أن الكسر في لغة بني تميم ولكنه نادر، لأن سبيلهم التخفيف، ولغة أهل الحجاز (عَشْر)، وسبيلهم التثقيل[2].

وذكر الدمياطي أن الإسكان والفتح كلها لغات [3].

ويمكن تمثيل القراءتين صوتيًا كما يلي:

<aši| ra ⟸ تميم و <aš| ra ⟸ الحجاز

وفي قوله تعالى:﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ ﴾ [4].

قرأ أبو السَّمّال (الجَمْل) مفتوحة الجيم ساكنة الميم[5].

وذكر الزمخشري قراءات متعددة لكلمة (الجَمَل) حيث قال: قرأ ابن عباس: (الجَمْل) بوزن (الفَعْل). وسعيد بن جبير:(الجَمَل) بوزن النغَر، وقرئ (الجُمْل) بوزن (القُفْل) [6].

واختلف بعض المفسرين في معنى كلمة (الجَمَل)، حيث روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه سئل عن الجَمل فقال: زوج الناقة، وقال الضحاك : الجَمَل الذي له أربع قوائم[7]. ولكن بعضهم فسّر (الجمَلَ) بأنه الحَبل الذي يصعد به النخل، وذكر سعيد بن جبير أنه حبل السفينة الغليظ [8]، و قيل: المقصود به عذاباً مضاعفاً [9].

---

(1) ابن جني، المحتسب، 374/1

(2) النحاس، إعراب الْقرآن، 57/1

(3) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر 180/1

(4) سورة الأعراف: الآية 40 .

(5) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن، 207/7

(6) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل في وجوه التأويل، 99/2

(7) السمرقندي، بحر العلوم، 515/1

(8) السمرقندي، بحر العلوم ، 515/1

(9) الأخفش، معاني الْقرآن 337/2

ويصعب القول بأن تسكين الميم جاء طلباً للخفة؛ لأن الفتحة حركة ضعيفة لهذا عُدَّت أخف الحركات وهذا ما ذكره ابن جني، حيث يقول وأما (الجَمْل) فبعيد أن يكون مخففاً من المفتوح لِخفة الفتحة [1].

وذكر المبرد أن تسكين عين (فَعَل) لا يجوز في الأسماء والأفعال على حدٍّ سواء؛ وذلك لخفة الفتحة وثقل الكسرة والضَّمّة[2]. لذا استبعدَ المبرّد تسكين ميم الجَمَل؛ الجَمَل؛ حيث قال:"لا يجوز الإسكان في جَمَل وما كان مثله"[3]. وأرجح أن علة التسكين للانسجام الصوتي بين المقاطع التي تتألف منها الآية الكريمة.

ويمكن توضيح النمط الجديد من خلال الكتابة الصوتية كما يلي :

(>)al–ja| ma| lu ⟸ (>)al–jam| lu

ونظير ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ ﴾[4].

إذ قرأ الكسائي وابن كثير "قِطْعا من الليل" ساكنة الطاء وقرأ الباقون: (قِطَعا) بفتح الطاء، جمع قِطْعَة، مثل خِرْقة [5].

وجاء في اللسان أن القِطَع هو: طائفة من الليل تكون من أوله إلى ثلثه، وذكر الأخفش في تفسير قوله (بِقِطْع منَ الليلِ) أن المقصود بها بسواد من الليل.قال الشاعر:

افْتَحِي الْبَابَ فَانظُرِي فِي النُّجُومِ كَمْ عَلَيْنَا مِنْ قِطَعِ لَيْلٍ بَهِيمِ[6]

ومما يدلِّل عَلَى أنَ القِطَع مفرده ما ذكره الزبيدي أن القِطْع والقِطَع طائفة من الليل تكون من أوله إلى ثلثه[1].

---

(1) ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، 249/1

(2) المبرد، المقتضب، 117/1

(3) المبرد، المقتضب، 260/1

(4) سورة يونس: آية 27

(5) ابن زنجلة، حجة القراءات، 230

(6) ابن منظور، لسان العرب،141/12 وانظر: السيوطي،الدر المنثور في التفسير بالمأثور، 661/7

ووزن قِطَع على فِعَل كعِنَب [2].

ولعل تأمُّل التحليل الصوتي للآية الْقرآنيّة الكريمة يبين علة تسكين العين:

ka| >an| na| mā| >uǧ| ši| yat| wu| jū| hu|
1 3 1 2 3 1 3 1 2 1
hum| ḳi| ṭa| >an| mi| nal| lay| li| muž| li| mā
3 1 1 3 1 3 3 1 3 1 2

نجد توالي مقطعين قصيرين مفتوحين في كلمة قطعاً، بينما بقية المقاطع الصوتية فإنَّهُا تخلو من ذلك، وتسكين عين (قِطْعاً) هي وسيلة للتناغم الصوتي من خلال التخلص من تكرار هذين المقطعين، بحيث تتألف الكلمة الجديدة من مقطعين قصيرين مغلقين بصامتين، كما يلي:

ka| >an| na| mā| >uǧ| ši| yat| wu| jū| hu|
1 3 1 2 3 1 3 1 2 1
hum| ḳiṭ| >an| mi| nal| lay| li| muž| li| mā
3 3 3 1 3 3 1 3 1 2

وفي قوله تعالى:﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ ﴾[3].

حيث اختلف بعض القراء في نطق عين كلمة (لَهَب)، فمنهم من قرأها بالتسكين، ومنهم من تركها على أصلها وقرأها بالفتح، فابن كثير قرأها (لَهْب) ساكنة الهاء أما بقية القراء فقد قرأوها (لَهَب) بفتح الهاء [4].

واللهب: تعني لهَب النار؛ أي لسانها، وقيل الغبار الساطع كالدخان المرتفع من النار[5].

ونجد أن عين الاسم (لَهَب) من الأصوات الحلقية، التي تؤثِر الفتحة من بين الصوائت.

---

(1) الزبيدي، تاج العروس، 35/22

(2) الزبيدي، تاج العروس، 34/22

(3) سورة المسد: آية 1.

(4) ابن مجاهد، السبعة، ص700.

(5) التستري، تفسير التستري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية– بيروت، ط1، 1423هـ. 209/1، والزجاج، معاني الْقرآن وإعرابه، 375/5.

ووجه ابن خالويه القراءتين عَلَى أنَهما لغتان، كما قالوا: (وهَب ووهْب)، والاختيار الفتح[1]؛ وهذا يرجح أن أصل الكلمة بفتح العين.

وذكر الدمياطي أن الفتح أكثر استعمالاً[2]، ونجد أن علة من رأى أن الفتح أنسب من التسكين، فلموافقة نطق الكلمات التي تليها، فكلمة (لهَب) تنسجم من الناحية الصوتية والكلمات التي وردت في سورة المسد وهي: (كَسَب، الحَطَب، مَسَد)، وهي حجة منطقية لمن قرأ بفتح الهاء؛ ليتوافق النغم الموسيقي، وينسجم الإيقاع الصوتي. [3]

la| ha| bin| wa| tab
1 1 3 1 3

و نرى أن الأصل فيها لهَب بالتَّحريك ولكن الهاء سُكّنت للتخلص من توالي المقطعين القصيرين المفتوحين، فنشأ انسجام واضح كما يلي:

tab| bat| ya| dā| >a| bī| lah| bin| wa| tab
3 3 1 2 1 2 3 3 1 3

وفي قوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ١٤٥ ﴾ [4].

قرأ عاصم وحمزة والكسائي: (في الدَرْك) بسكون الراء، وقرأ الباقون بفتح الراء[5].

والدّرْك في الآية السابقة يعني أسفل درج النار، وروي عن ابن مسعود أنه قال: "الدّرَك الأسفل توابيت من حديد تصفَّد عليهم في أسفل النار، وذكر الأزهري أن الدّرَكات ضد الدَّرَجات[6]. وقد روي عن عاصم انه قال: لو كان الدَّرَك بفتح الراء

---

(1) ابن خالويه، الحجة في القراءات، ص 377.

(2) وانظر: الدمياطي، الإتحاف، ص445، وانظر: الأزهري، معاني الْقرآن، 171/3

(3) ابن خالويه، الحجة في القراءات، ص 377.

(4) سورة النساء: آية 145

(5) انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، صححه: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية– بيروت، ص145.

(6) ابن منظور، لسان العرب، 422/10

لكانت السفلى أي لو كانت الراء مفتوحة لكانت جمع دَرَكة كـ (بَقَرَة وبَقَر)، فيجب على هذا أن يوصف بالسفلى، ولا يوصف بالأسفل[1].

وربما كان الفتح في كلمة (الدّرْك) أفضل من غيره عن بقية الصوامت لما يتصف به صوت الراء من تكرير، وذكر مكي ابن أبي طالب القيسي أن فتح الراء أكثر شيوعا في اللغات وفي الاستعمال، حيث يقول: "وهو الاختيار لذلك ولأن الأكثر عليه"[2]. ووجه ابن زنجلة هاتين القراءتين عَلَى أنَهما لغتان مثل : (النّفَر والنّفْر) و(الطّرَد والطّرْد)[3]. والراجح لدي أنّ الأصل بفتح الراء (الدّرَك) وذلك لِأَنَّهَا تعني الدَّرَج، فالدرَج الصّاعد والدرَك النّازل والعرب تقيس الشيء على موازيه في المعنى، والدّرَج مفتوح الراء ويدعم هذا قول الأزهري: والدّرْك لغة في الدَّرَك بالتَّحريك وهي الأشهر.

ويمكن توضيح التطور في عين كلمة (الدَّرْك) من خلال الكتابة كما يلي:

$^{(>)}$ad| da| ra| ki ⟸ $^{(>)}$ad| dar| ki

بعد حذف تسكين حركة المقطع الثاني

وجاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾[4].

حيث قرأت العامة (حَصَب) بفتح الصاد،وقرئ (حَصْب) بسكون الصاد، "حَصَب" إلا وهو في النار، وقيل في ذلك حَطَب، وبه قرئ [5].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب ، 249/5

(2) القيسي، مكي ابن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ص401، وانظر: الزمخشري، الكشاف،246/2

(3) ابن زنجلة، حجة القراءات، ص218

(4) سورة الأنبياء : 98

(5) الدمياطي، الإتحاف،ص394- 312، وانظر: تفسير البيضاوي61/4، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون207/8 .

وتأتي بمعنى الحجارة والحصى، واحدته حَصْبة، كقصْبَة وقَصْباء[1]. وقيل: الحَصَب بتحريك الصاد جمع، أما الحَصْبَة بفتح فسكون فهي مفردة والحَصَبُ في لغة أهل اليمن: الحطب[2].

وذهب السمرقندي إلى أنها تعني الحطب بلسان الزنجية[3].

وهناك قراءة أخرى لا تتعلق بالصوائت فحسب؛ وإنَّمَا تتعداها إلى الاختلاف في بعض الصوامت، حيث قرئ (حَضَب) بالضاد بسكونها وفتحها[4].

ولعل التحليل الصوتي يبين أهمّية تسكين الصاد في (حَصَبَ) كما يلي:

>in| na| kum| wa| mā| ta<| bu| dū| na| min| dū| nil| lā| hi|
3 1 3 1 2 3 1 2 1 3 2 3 2 1
ha| sa| bu| ja| han| na| ma| >an| tum| la| hā| wā| ri| dū| na
1 1 1 1 3 1 1 3 3 1 2 2 1 2 1

تألفت البنية المقطعية للآية الْقرآنيّة الكريمة من:

1- مقطع قصير متحرك 14 مرة

2- مقطع طويل 7 مرات

3- مقطع قصير مغلق بصامت 8 مرات

نلحظ أن المقطع القصير المتحرك قد تكرر بشكل متتالٍ خمس مرات دون فاصل، ولإحداث الانسجام الصوتي كان لا بُدَّ من تسكين الصاد في (حَصَب) وذلك لِأَنَّهَا تحتل موقعًا متوسطًا بين المقاطع القصيرة فمقطعان قبلها ومقطعان بعدها، وحذف حركتها غيّر نمط المقاطع الصوتية وكذلك أدى ذلك إلى اختلاف أدائها النطقي.

ثانياً: المصادر:

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، 137/4 و القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن، 11/ 249

(2) الزبيدي، تاج العروس 2/ 289

(3) السمرقندي، بحر العلوم، 442/2

(4) الزمخشري، الكشاف، 167/4، وانظر: الشوكاني، تفسير فتح القدير، 949/1

وفي قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾ [1].

ذكر القرطبي أن القراء أجمعوا على فتح الرَّاء من (مَرَض)، إلا ما روى الأصمعي عن أبي عمرو أنه سَكَّن الراء [2]، وكلمة المَرَض تعني في هذه الآية: الشك والنِّفاق، إذ إنَّ المَرَض في القلب يصلح لكل ما خرج به الْإِنسان عن الصحة في الدِّين [3].

وبيّن القرطبي أن كلمة (المَرَض) عبارة مستعارة للفساد في عقائد الكفار، أي أن قلوبهم مريضة لخلوّها من العصمة والتوفيق والرعاية والتأييد [4].

ويبدو أن تفرُّد أبي عمرو في قراءته (مَرْض) بتسكين الراء، دون بقية القراء لعدم قبول الأذن تخفيف ما هو خفيف، فالفتحة تعد أخف الصوائت لذا فلا داعي لتسكينها وبيّن ابن جني أنه لا يجوز أن يكون (مَرْض) مخففاً من (مَرَض)؛ لأن المفتوح لا يُخفَّف، و إِنَّمَا ذلك في المكسور كَأَبِلٍ وفَخِذ، والمضموم كطُنُب وعَضُد وما جاء عنهم من ذلك في المفتوح فشاذ لا يقاس عليه[5]. وذكر المبرّد أن تسكين عين (فَعِل)لا يجوز في الأسماء والأفعال على حدٍّ سواء لخفة الفتحة وثقل الكسرة والضَّمّة [6].

---

(1) الزمخشري، الكشاف، 167/4، وانظر: الشوكاني، تفسير فتح القدير، 949/1

(6) الزمخشري، الكشاف، 167/4، وانظر: الشوكاني، تفسير فتح القدير، 949/1

(2) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن، 204/1، والزمخشري، الكشاف 32/1، والأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير 58/1

(3) الزجاج، معاني الْقرآن وإعرابه 86/1. وانظر: السمرقندي، بحر العلوم 26/1

(4) القرطبي، الجامع للأحكام الْقرآن،197/1

(5) ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، ص 133

(6) المبرد، المقتضب، 117/1

ويمكن عدّ تسكين راء مَرْض لهجة وذلك مثل: الحَلْب والحلَبَ، والطَّرْد والطَّرد[1].
لكنا نرجح أن الأصل الفتح، فهو الأشيع في اللغة النموذجية المشتركة.
ويمكن تمثيل التحول صوتياً كما يلي :

ma| ra| ḍun ⟵ mar| ḍun

3.1 تسكين المكسور:

تُعَدُّ الكسرة حركة متوسطة بين الحركات؛ فهي أخفُّ من الضَّمّة وأثقل من الفتحة، ويحدث لمجرى الصوت أن يضيق في أثناء نطقها[2]، لذا فإننا نجد أن القبائل البدوية تميل إلى التخلص من الكسر وذلك من خلال حذفها. ويتضح ذلك من خلال الشواهد الْقرآنيّة الكريمة التالية :

أولاً: الأسماء المفردة

جاء في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِ﴾ [3].

قرأ الحسن (السّجْل) بسكون الجيم وتخفيف اللام، و قرأ الجمهور بكسر الجيم وتشديد اللام [4].

وجاء في اللسان أن أسجلت الكلام تعني: أرسلته والسِّجِل: كتاب العهد ونحوه، وقيل: هو الصحيفة التي فيها الكتاب[5].ويجمع على سِجِلَّات[6]. وللسّجل معان متعددة؛ حيث يُطلق على الورقة التي يُكتب فيها، وعلى كاتب الصحيفة وقيل: سِجِلّ

---

(1) ابن جني، المحتسب، ص 133

(2) شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، ص 53

(3) سورة الأنبياء: آية 104 .

(4) الدمياطي، الإتحاف، 312 وانظر: الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير،343/6

(5) ابن منظور، لسان العرب 130/7

(6) ابن سيده، المحكم المحيط الأعظم، 274/7 وانظر: الزبيدي، تاج العروس،178/29

اسم ملك في السماء تُرفع إليه صحائف أعمال العباد ليحفظها[1]. أو كاتب كان لرسول الله –صلى الله عليه وسلم–[2]، وذكر الزبيدي أن السِّجِلَّ بكسرتين وتشديد اللام تعني الصّكّ [3].

ونلحظ أن كلمة (السّجِل) تحافظ على دلالتها سواء أقرئت بكسر عينها أم بتخفيفها. و إِنَّمَا تسكين الجيم يهدف إلى تخفيف الأداء النطقي للكلمة وتسريعه، وذكر الدمياطي أن التخفيف والتثقيل لغتان [4].

li |jil |si |as[>] ⟵ li |sij |as[>] (بعد تخفيف كسرة المقطع الثاني)

وفي قوله تعالى: ﴿ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾ [5].

قرأ حفص بكسر الجيم في(رَجِلِكَ) وقرأ أبو بكر عن عاصم ساكنة الجيم، وكذلك قرأ الباقون، (وَرجْلِكَ)[6]. قال أبو زيد: يقال: رَجِلت بكسر رَجِلا، أي بقيت راجِلا[7]. وذكر الزمخشري أنه قرئ (رجِلك) عَلَى أنَه فَعِلا بمعنى فاعل، على نحو تَعِب وتاعب[8]. وروى سعيد عن قتادة أن المقصود بكلمة (رَجِلك) هم المشاة [9].

أما ابن عباس فقد خصّص المعنى أكثر فرأى أنها تعني كل راجل في معصية الله[10]. وعلل ابن زنجلة حجة من أسكن بأنه أتى بالجمع على حقه؛ أي أن (رَجْل)هي جمع لراجِل، والحجة لمن كسر فلمجاورة اللام؛ لأن اللام كسرت للخفض، وكُسرت الجيم للقرب منها كما قالوا: (حِجِل). وأنشد أحدهم:

---

(1) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي،– بيروت، 62/4

(2) الزبيدي، تاج العروس، 178/29

(3) الزبيدي، تاج العروس، 178/29

(4) الدمياطي، الإتحاف، ص343، ص395

(5) سورة الإسراء: آية 64

(6) ابن مجاهد، السبعة في القراءات،383، والأزهري، معاني القراءات، 96/2

(7) ابن منظور، لسان العرب،(ر، ج، ل)،113/6

(8) الزمخشري، الكشاف، 633/2الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير،80/7

(9) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 492/17

(10) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 492/17

أرتني حَجِلا على سَاقها فَهَشَّ الْفؤادُ لذلكَ الحِجِل [1]

ووجه ابن زنجلة هذه القراءة عَلَى أنَها لغة للعرب: (رَجِل) و(رَجْل) ومثلها: (قَصِر) و (قَصْر)، قال الشاعر:

أضربٌ بالسّيفِ وسَعْدٌ بالقَصِرِ [2]

ويمكن تمثيل التطور في البناء (رَجِل) من الناحية الصوتية على النحو التالي:

ra| ji| li| ka ⟸ raj| li| ka

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ ﴾[3].

حيث ذكر الزمخشري أنه قرئ(الْعَرْم) بسكون الراء[4]. دون أن يذكر أسماء القراء القراء الذين خففوا راء العرِم، ويبدو أن تسكينها جاء من باب التخفيف في النطق، إذ السكون – كما هو معلوم– أخف من الكسرة.

وجاء في اللسان أن العرِم هو:السيل الذي لا يطاق. وتأتي (العَرِم) بفتح الراء وكسرها، واحدها : العَرِم، والجمع (عُرُم) [5].

وذكر ابن عباس أن المقصود ب (العَرِم) هو المطر الشديد [6]، وفسّر ابن مجاهد معنى العَرِم في الآية الكريمة أنه السّد، وأنه ماء أحمر أرسله الله في السد فبثقه وهدمه[7].أما الزمخشري فقد ذكر أن العَرِم تعني الحجارة المركومة [8].

ويبدو أن التحوّل في بناء العَرِم من كسر الراء إلى تسكينها جاء من باب التخفيف، ولم تذكر بطون الكتب أن القراءتين يمكن أن تكونا لهجتين، و إِنَّمَا هو تطور لتيسير عملية الأداء النطقي بها.

---

(1) ابن زنجله، حجة القراءات، 219، وانظر: الأنباري، الإنصاف،733/2

(2) الأنباري، الإنصاف، ص 406، وانظر: الدمياطي، الإتحاف، 285

(3) سورة سبأ: آية 16

(4) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، 5/ 116

(5) ابن منظور، لسان العرب،124/10، وتاج العروس، 79/33

(6) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن 259/14

(7) السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور،195/12

(8) الزمخشري، الكشاف 116/5

والتمثيل الصّوتي يبين التطوّر الذي حدث لبناء (العَرِم) وتحوُّله إلى بناء (العَرْم):

(>) al| –<arm ⟸ (>) al| –<a| rim

تخفيف راء (العَرِم)

وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَشۡكُرُونَ ٥٨ ﴾ [1].

قرأ أهل المدينة[2] وأبو جعفر[3] وابن القعقاع[4] (نَكْدا) بسكون الكاف، وقرأ الباقون بكسرها أي بعُسْر وعناءٍ ومشقة[5]. والنَّكَد: الذي لا خير فيه [6].

وهي إشارة إلى من استقرَّ فيه وصف الخبيث، ويبعد عنه النزوع إلى الخير[7].

وفسّر السّمرقندي (نَكِدًا) في هذه الآية الكريمة بِأَنَّهَا الأرض السّبخة التي لا يخرج نباتها إلا من كدّ وعناء، وهذا مثل الكافر الذي لا يسمع الموعظة ولا ينتفع بها، ولا يتكلم بالإيجاب ولا يعمل بالطاعة إلا كُرها لغير وجه الله [8].

والأصل في (نَكِدا) بكسر الكاف فهي صفة مشبهة على وزن (فَعِل) أما تسكينها فللتخفيف[9]؛ لأن النطق بصيغ (فَعْل) بتسكين العين أخفّ من صيغة (فَعِل) بكسرها ولو لم يسكنوا لترتّب على ذلك انتقال اللسان من الأخف (الفتحة) إلى ما هو أثقل منه (الكسرة) وهذا يفسّر سبب التفريع.

---

(1) سورة الأعراف :آية 58 .

(2) الزجاج، معاني الْقرآن وإعرابه 346/2،وانظر: الأندلسي، البحر المحيط في التفسير 180/5

(3) البغوي، معالم التنزيل في تفسير الْقرآن، 201/2.

(4) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن 231/7.

(5) البغوي، معالم التنزيل في تفسير الْقرآن،201/2.

(6) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، 10/2، وانظر:الأندلسي، البحر المحيط في التفسير 79/5.

(7) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 180/5.

(8) السمرقندي، بحر العلوم، ص524.

(9) الزمخشري، الكشاف، 107/2.

والتمثيل الصّوتي يبيّن التّحوّل الذي طرأ على البناء كما يلي :

nak| dā ⟸ na| ki| dā

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾[1].

قرأ مجاهد وأبو رجاء والحسن[2] وعطاء ابن أبي رباح (فَنَظْرة) بسكون الظاء[3] الظاء[3] وزاد أبو حيان على هؤلاء القراء الذين مالوا للتخفيف الضحاك وقتادة [4].أما [4].أما الجماعة فقد قرأوا (فَنَظِرة) بكسرها.[5]

والنَّظِرة كَفرِحة بمعنى التأخير في الأمر، وقيل : توقع ما تنتظرهُ[6].

وفسّر الرازي معنى (نَظِرة): بأنه العذاب لا يؤجَّل بل يكون حاضراً متصلاً بعذاب مثله [7].

وقد وجَّه القرطبي هذه القراءة على أساس لهجيٍّ حيث ذكر أن (نَظْرة) بسكون الظاء هي لغة تميمية، وهم الذين يقولون: (كَرْم زيد) في (كَرُم زيد) ويقولون: (كَبْد في كَبِد) وبما أن الحركة على الحرف أثقل من سكونه، فقد لجأت تميم –كعادتها– إلى علة التخفيف بحذف الحركة، فحركة المقطع الأول فتحة (خفيفة) أما حركة المقطع الثاني فهي كسرة، والتي تعد من الحركات متوسطة الثقل، لذا نجد أن تميما كانت تفرُّ من نطق الصوائت الثقيلة، وتميل إلى الانسجام الصوتي، وتسكين الظاء يوائم الفتحة أكثر من الكسرة، لذا مالت إلى حذفها.

والتمثيل الصوتي يبين التّحول الذي طرأ على هذا البناء كما يلي :

fa| naž| ra| tun ⟸ fa| na| ži| ra| tun

---

(1) سورة البقرة : الآية 280

(2) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن،373/3

(3) الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير الْقرآن، تحقيق: محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط1، 1422هـ–2002م، 286/2

(4) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير،717/2

(5) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن /373/3

(6) الزبيدي، تاج العروس 249/14

(7) الرازي، مفاتيح الغيب 218/5

(بعد حذف كسرة المقطع الثاني)

وفي قوله تعالى :﴿ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ [1] قرأ ابن أبي إسحاق (على عَقْبيه) بسكون القاف [2].

وذكر ابن سيده في المحكم والمحيط الأعظم أن معنى كلمة العَقِب هي: عَقِب القدم وعَقْبها: مؤخرها، وجمعها أعقابَ وأعْقُب [3].

وهي كناية عن الرجوع عما كان عليه الْإِنسان من إيمان أو شغل، والرجوع على العَقِب تُعدّ أسوأ أحوال الراجع في مشيه على وجهه، لهذا السبب شُبِّه المُرتدّ في الدَّين به [4].

وقد نسب أبو حيان هذه القراءة إلى قبيلة تميم [5].

و(عَقِب) على ون (فَعِل)، وهي من الأبنية التي يطرأ على عينها –في بعض الأحيان – تحول، وذلك بحذف الكسرة طلباً للخفة.

والتحليل الصوتي للآية الْقرآنيّة يوضح البنية المقطعية التي تتألف منها:

li| na<| la| ma| man| yat| ta| bi| <ar| ra| sū| la|
1 3 1 1 3 3 1 1 3 1 2 1

mim| man| yan| ḳa| li| bu| <a| lā| <a| ḳi| bay| hi
3 3 3 1 1 1 1 2 1 1 3 1

أربعة عشر مقطعاً قصيراً متحركاً =1

مقطعين طويلين = 2

---

(1) سورة البقرة: آية 143

(2) الزمخشري، الكشاف، 227/1

(3) ابن سيده، المحكم و المحيط الأعظم،238/1 وانظر: الزبيدي، تاج العروس،397/3

(4) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التقسير، 17/2

(5) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التقسير، 17/2،425/1

وثمانية مقاطع قصيرة مغلقة بصامت = 3

نلاحظ توالي المقاطع القصيرة المتحركة، حيث وصل عددها إلى ستة مقاطع يفصل بينها مقطع طويل، وتسكين عين(عَقِب) قلّل من هذا التكرار فأصبحت المقاطع كما يلي:

li	na<	la	ma	man	yat	ta	bi	<ar	ra	sū	la
1	3	1	1	3	3	1	1	3	1	2	1

mim	man	yan	ḳa	li	bu	<a	lā	<aḳ	bay	hi
3	3	3	1	1	1	1	2	3	3	1

حيث أصبحت البنية المقطعية الجديدة للآية الكريمة تتألف من:

اثني عشر مقطعاً قصيراً متحركاً + مقطعين طويلين + تسعة مقاطع قصيرة مغلقة بصامت.

ثانياً: جمع التكسير:

وفي قوله تعالى:﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ [1].

ذكر أبو حيان في تفسيره البحر المحيط انه قرئ (يُحَّرفُونَ الْكِلْمَ) بكسر الكاف وسكون اللام، ولم ينسب هذه القراءة إلى أحد من القراء، و إِنَّمَا تحدّث عنها بصيغة المبني للمجهول [2].

وورد في لسان العرب أن (الكَلِمَ) هي جمع ل(الكَلِمَة)،وقد أفرد سيبويه في كتابه بابًا بعنوان: "هذا باب أقل ما يكون عليه الكَلِم"، وذكر الفرّاء أن (كَلِمة) بكسر الكاف لغة تميمية، وفيها ثلاث لغات: كَلِمة وكِلْمة وكَلْمة، مثل كَبِد وكِبْد وكَبْد، ووَرِق ووِرْق ووَرْق[3].

وقد قيل:

---

(1) سورة النساء: آية 46

(2) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير،263/3

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ك، ل، م) 523/12

أَخْشَى فَظَاظَةَ عَمٍّ أوْ جَفَاء أخٍ وَكُنْتُ أَخْشَى عَلَيْها مِنْ أَذَى الكَلِمِ[1]

أما تأويل قوله: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ ، فإن أبا جعفر يقول : "يبدلون معناها : يغيرونها عن تأويله، والْكَلِم جماع كَلِمة، ولابن مجاهد تأويل آخر لمعنى الكَلِم حيث يقول : "عني ب (الكَلِم) التّوراة وهو قول الجمهور[2]

ويمكن تمثيل التطور في بناء (الكَلِم) من الناحية الصوتية كالتالي :

al-ka| li| ma[ʔ] ⟸ al-kal| ma[ʔ]

الْكَلِم (الأصل) الكَلْم (الفرع)

---

[1] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 432/8، وانظر:الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، 661/3

[2] السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 462/3

الفصل الثاني

تحريك السَّاكن

أشرنا في الفصل الأول إلى ظاهرة تخفيف أوساط الأسماء الثلاثية، بُغية تسهيل نطقها، وسرعة لفظها، وتقليل المجهود العضلي الذي تميل إليه بعض القبائل العربية في أثناء كلامها، وبخاصة القبائل البدوية.

أما في هذا الفصل فسنتناول الظاهرة بشكل عكسيّ، أي تحريك عين الأسماء الثلاثية، التي لم تقتصر على حركة بعينها؛ و إِنَّمَا شملت الصوائت الثلاثة دون استثناء، والعديد من الشواهد الْقرآنيّة –التي سنتناولها لاحقا– تدل عَلَى أنَ تحريك السَّاكن يكون بالضَّمّ أو بالكسر– وهو التثقيل الذي لا خلاف عليه– ويُحرَّك السَّاكن بفتح في بعض الأنماط.

ولعلّ الهدف من تحريك عين الأسماء الثلاثية هو التفخيم، والمراد بالتفخيم – كما يراه السيوطي– هو" تحريك أوساط الكَلِم بالضَّمّ والكسر دون إسكانها في المواضع المختلف فيها؛ لأنه أشبع لها وأفخم" [1].

وتم تقسيم هذا الفصل إلى المباحث التالية:

1.2 ضمّ السَّاكن:

إنَّ من خصائص اللغة العربيّة تغيُّر الضَّبط الحركي لبنية الكلمة، ولعلّ ضمّ عين الأسماء الثلاثية يُعدّ نوعًا هامًا من هذا الضّبط، حيث يحصل تغيير في المبنى

---

[1] السيوطي، الإتقان في علوم الْقرآن،تدقيق: سعيد المندوة، مؤسسة الكتب الثقافية–بيروت، ط1 1966م، 321/1.

مع الحفاظ على المعنى، ويتم بزيادة الضَّمّة بعد الحرف الثاني من حروفها. وسنتناول ذلك بالتفصيل من خلال عرض الشواهد الْقرآنيّة وتحليلها:

أولاً: الأسماء المفردة

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَ﴾ [1].

حيث قرأ ابن الزبير و أبو حيوة وابن أبي عبلة وزيد بن علي والأعمش (الجُمْعَة) بسكون الميم [2]. وقيل: سُميت الجُمعة بهذا الاسم لأن قريشًا كانت تجتمع إلى قصي في دار الندوة[3]. قال الفراء: خففها الأعمش وثقلها الأصم وأهل الحجاز (الجُمُعَة) وهي لغة لبني عقيل [4].

يقول صاحب التهذيب: الجُمُعَة تثقل، والأصل التخفيف(جُمْعَة)، فمن ثقّل أتبع الضَّمّ الضَّمّ[5]. ومن خفف فعلى الأصل، أي أن ضمة الصامت الأول أثرت في الصامت الثاني وأبدلته ضمة، فتولد عنه الانسجام بين الصوتين، وهذا ما يُعرف بالمماثلة المقبلة الكلية المتصلة.

وذكر ابن سيده أنه يجوز فيها: الجُمْعَة والجُمُعَة والجُمَعَة[6]، فمن قرأ بالتسكين فعلى الأصل، ومن قرأ بِضمَّتيْنِ فقد ثقل وهي الفصحى كما ذكر الزبيدي[7]، أما من

---

(1) سورة الجمعة: آية 9.

(2) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير،267/8

(3) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم1، /350

(4) الأزهري، تهذيب اللغة، 254/1

(5) الأزهري، تهذيب اللغة ، 254/1

(6) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 350/1

(7) الزبيدي، تاج العروس، 485/2

قرأ بضم وفتح فقد خالف بين الصّوائت وذهب بها إلى صفة اليوم، أي أنه يوم يُجمع الناس فيه، كما يقال هُمَزة، لُمَزة، وهي لغة تميم [1].

ونرجح أن يكون الأصل بالتسكين، ثم صار إتباع بالضَّمّ(جُمُعة) ثم مخالفة(جُمَعَة). وذكر الفراء في قراءة عيسى بن عمر(الجُمْعة) بتسكين الميم، أنه أقيس [2].

(ˀ) al–ju| mu| <a| ti ⟸ (ˀ) al–jum |<a| ti

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨ ﴾ [3].

قرأ سليمان التميمي[4] (نَمْلَة) بسكون الميم و(نَمُل) بضمِّها وروي عنه الضَّمّ في الاثنين، وقرأ الحسن (نَمُلَه) بفتح النون وضم الميم [5].

وفي المحكم أن النَّمْل جمع نَمْلة. وعلَّل الفارسيّ قراءة من ثقل الميم أنه جاء بها على أصلها ثم وقع التخفيف[6]، ولم أجد في كتب القراءات والتفاسير من أيَّد هذا الرأي، ولم يقدِّم الفارسيّ دليلاً عَلَى أنَ أصل الميم بالضَّمّ، وذكر الزبيدي "أن صاحب

---

(1) الزبيدي، تاج العروس، 485/2

(2) الحميري، نشوان، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين عبد الله العمري، دار الفكر المعاصر ،بيروت– لبنان، ط1، 1420هـ– 1999م، 1157/2

(3) سورة النمل : 18

(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،169/13، وانظر: الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير 20/8

(5) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 61/7

(6) ابن سيده، المحكم 10والمحيط الأعظم،/389، ابن منظور، لسان العرب، 678/11، والزبيدي، تاج العروس، 36/31

المصباح نقل عن ابن قتيبة أن الضَّمّ غير وارد وأنه لحن، ومما يستدرك عليه النُّمُل بِضمَّتَيْنِ لغة في النَّمْل"[1]، ولو كان الأصل بالضَّمّ لما عدّه ابن قتيبة لحنًا.

وأميل إلى أن الأصل هو التسكين، ولكن من ثقّل الميم أراد التفخيم. وبشكل عام فإن نطق الصوت السَّاكن فيه ترقيق، أما إذا ما حُرِّك بالكسر أو الضَّمّ فهذا يعني تفخيمه[2]، وربما كان هناك ارتباط بين اللفظ والموقف الْقرآنيّ، أي أن النمْلة أدركت فخامة[3] ملك سيدنا سليمان، وهي صاحبة منطق فصيح وحكمة بالغة ويستحق هذا الإبراز والظهور. ويبيِّن السَّلمي فصاحة النملة في تفسيره، فيقول: تكلَّمت النّملة بعشرة أجناس من الكلام: "نادتْ ونبّهتْ وسمّعتْ وأمرتْ ونصّتْ وجدّدتْ وخصّتْ وعمّت وأشارتْ وعذرتْ[4].

ولو تأملنا قليلاً النص الْقرآنيّ، لوجدنا به: نبيًّا عظيما، ومُلْكاً فاخراً، وجيشًا كبيراً، وخطابًا فصيحًا يتَّسم بالسمو والرقيّ والعلو، فمثل هذا الموقف يناسبه التفخيم، وضم الميم يلائم هذا المشهد. ووجه أبو حيان القراءتين عَلَى أنَهما لغتان[5].

ويمكن تمثيل النمط الجديد كما يلي:

na| mu| la| tun ⟸ nam| la| tun

وفي قوله تعالى:﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ [6].

قرأ عيسى بن عمر بضم الباء[1]، وقرأ الباقون بالتسكين. والصّبْح أول النهار والجمع أصباح، وهو الصبيحة والصَّباح والإصباح[2]، وقيل: إن الصّبْح هو وقت ما احمرّ الأفق بحاجب الشمس [3].

---

(1) الزبيدي، تاج العروس، 41/31

(2) الجندي، اللهجات العربية في التراث، ص246

(3) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 221/8

(4) السلمي، محمد بن الحسين النيسابوري، حقائق التفسير، تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت،1421هـ-2001م، 86/2

(5) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 61/7

(6) سورة هود: 81

وذكر القرطبيُّ في تفسير الآية أن سيدنا لوطًا– عليه السلام –استعجل الملائكة بالعذاب على قومه، وقال: الآن الآن[4]، فجاء قوله تعالى: ﴿ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ﴾. وعلل قراءة الصُّبُح بضم الباء بِأَنَّهَا لغة دون أن ينسبها إلى قبيلة بعينها [5].

ويرى أبو حيان أنها لغة أيضا، و ينفي أن يكون في صوت الباء إتباع[6].

والراجح لدي أن التسكين هو الأصل، ولكن من قرأ بالضَّمّ فربما كانت حجته التفخيم الذي يتناسب وتفسير الآية الكريمة، التي تتحدث عن العذاب وقربه الزمني من قوم سيدنا لوط– عليه السلام– فكان الأداء النطقي ومضمون السياق الْقرآنيّ توأمان لا ينفصلان، بل ويشكلان لوحة متناسقة من اللفظ والمعنى.

ويمكن تمثيل القراءتين من الناحية الصوتية كما يلي :

(ˀ) aṣ| ṣu| bu| ḥu ⟸ (ˀ) aṣ | ṣub| ḥu

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ٦٨﴾ [7].

قرأ يحيى بن وثاب (النَّحَل) بفتح الحاء[8]، والنّحْل جمع، واحدته نَحْلة [1].

---

(1) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن 67/19. والأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير 191/6

(2) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 168/3

(3) تاج العارفين، زين الدين محمد، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، ط1، 1410هـ–1990م، 212/1

(4) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن، 81/9

(5) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن ، 81/9

(6) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 191/6

(7) سورة النحل: آية 68

(8) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن، 133/10

ونجد أن الحاء حرف حلقي يؤثِر الفتح، حيث أثرت فاء الكلمة المفتوحة بالصامت الذي يليها وحركته بالفتح، من خلال المماثلة الصوتية المقبلة المنفصلة.

وتحليل نص الآية يوضح وجود مقطعين متتاليين قصيرين مغلقين بصامتين :

wa| >aw| ḥā| rab| bu| ka| >i| lan| naḥ| li
1 3 2 3 1 1 1 3 3 1

وللتخلص من توالي هذين المقطعين فان الحاء حُرِّكت بالفتح فأصبحت المقاطع كما يلي:

wa| >aw| ḥā| rab| bu| ka| >i| lan| na| ḥa| li
1 3 2 3 1 1 1 3 1 1 1

وهذا التحوُّل لا يمكن تعميمه على الحروف الحلقية جميعها، و إِنَّمَا هي ظاهرة تنوع في الأداء القرائي.

وجاء في قوله تعالى: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ ﴾[2].

قرئ بضم الهاء، وحكي عن الحسن وأبي عمرو إدغام الراء في الراء[3].

وقيل: إنّ سبب تسميته بذلك لشهرته في حاجة الناس إليه في المعاملات وغيرها من أمورهم [4].

وفي قراءة أبي عمرو حيث أدغم راء شَهْر براء رمضان، فالتقى ساكنان وليس الأول منهما حرف مد كالشبّابة أو الدابّة وجب أن يقال: شَهُر رمضان بضم الهاء، وهذا قول الكوفيين [5].

والإدغام يكون في كلمة واحدة مثل: يستعِدّ يَرُدّ[6] لذا نجد أن ابن جني أنكر الإدغام المتماثلين بكلمتين، وذكر أنه: "ليس أحد من القراء يدَّعي هذا فيه، من أدغم

---

(1) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم،343/3

(2) سورة البقرة : آية 185.

(3) النحاس، إعراب الْقرآن 286/1

(4) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط 2في التفسير ،ص172_173

(5) النحاس، إعراب الْقرآن 95/1

(6) ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات97/1

ومن لم يدغم[1]؛ لأنه جمع بين ساكنين على غير حدّ لهما[2]، وأوضحه ابن عطيّة بقوله: "ذلك ما لا تقتضيه الأصول" [3].

ونتيجة هذا الإدغام تكوّن مقطع قصير مرفوض، بسبب التقاء ساكنين، كما يلي:

(شَهْرُ رمضان) šah| rrl ra| m|a dā| na

وجود مقطع مرفوض(rr)

وكما هو معلوم فإن عين الاسم الثلاثي قد يحرَّك بالفتح إن كان من حروف الحلق، ولكننا نجده في هذا الشاهد قد حرِّك بالضَّمّ، لأن حركة الراء قد حُذفت، وفي ضم هاء (شَهْر) إشارة إلى حركة الضَّمّة المحذوفة فراراً من المقطع المرفوض فأصبح كما يلي:

(شَهُرُّ رمَضَان) šal hurl ru| ma| dāl na|

ثانياً: جمع التكسير:

وفي قوله تعالى: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ ٧٦ ﴾ [4].

قرأ ابن هرمز(خُضُر) بضم الضاد [5].وذكر الثعلبي أن ضم الضاد فيها قليل[6].

قليل[6].

وخُضْر جمع تكسير ل(أَخْضَر)؛لأن الجمع القياسي لأَفْعل يكون على(فُعْل) بضم فسكون إذا كان يدل على صفة مشبهة أو لون[7].

وأرى أن الأصل هو التسكين. بدليل ما ذكره الزبيدي أنها جمع، بضم وسكون أي:(خُضْر)[1] ولكن ربما جاء التثقيل للإيقاع الصوتي من خلال مماثلة حركة الضاد بحركة الصامت الأول. كما يلي:

---

(1) السمين الحلبي، الدر المصون، 278/2

(2) السمين الحلبي، الدر المصون ، 278/2

(3) السمين الحلبي، الدر المصون ، 278/2

(4) سورة الرحمن: آية 76

(5) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، 198/8،و الزمخشري، الكشاف 452/4

(6) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 193/17.

(7) عباس، حسن، النحو الوافي، 641/4.

mut| ta| ki| >ī| na| <a| lā| raf| ra| fin
3 1 1 2 1 1 2 3 1 3
ẖu| ḍu| rin| wa| <ab| ḳa| riy| yin| ḫi| sān|
1 1 3 1 3 1 3 3 1 4

وإما للتفخيم الذي يعطي الكلمة وضوحاً وبروزاً في النطق، وفي اللغة نجد كثرة التَّناوب بين بناءي (فُعُل) و (فُعْل)، دون أن يؤثّر ذلك في دلالة الكلمة.

ومثل ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفۡرٞ ٣٣ ﴾[2].

وكلمة صُفْر، تعني سود الإبل، والعرب تسمي السود من الإبل صُفْر؛ لأنه لا يُرى أسود من الإبل إلا وهو مشرب صُفرة[3].

وفي ذلك يستعمل الشاعر النمط المثقل، فيقول:

تِلكَ خَيْلِي فِيهِ وَتِلْكَ رِكَابِي هُنّ صُفُرٌ أَولَادُهَا كَالزَّبيبِ [4]

والتحليل الصوتي يوضح النمط الجديد الذي نتج بضم عين الكلمة:

ṣufr ⟸ ṣu| fur (بعد تثقيل نواة المقطع الثاني بالضَّمّ)

ثالثاً: المصادر

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ٥ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ٦ ﴾[5].

قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر (عذْرًا) خفيفة (ونذُرًا) مثقلة، أما قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم فهي بتخفيف الذال فيهما، (عُذْرًا أو نُذْرًا) [6].

والعُذْر هو روم الْإنسان إصلاح ما أنكر عليه بكلام [7].

وذكر ابن منظور أن العُذْر هو الحجة التي يعتذر بها والجمع أعذار[1].

---

(1) الزبيدي، تاج العروس،176/11.

(2) سورة المرسلات: آية 33.

(3) الزبيدي، تاج العروس، 176/12.

(4) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن، 164/19.

(5) سورة المرسلات: آية 6,5

(6) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص 666

(7) ابن فارس، مقاييس اللغة 4/ 253

وتكاد تجمِع المعاجم[2] أن أصل الكلمة بتسكين الذال. وهما اسمان أقيما مقام الإعذار والإنذار، ويجوز تخفيفهما وتثقيلهما معًا [3].

وفسّر الزمخشري قوله تعالى: ﴿ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ۝٦ ﴾ أي عُذْرًا للمحقِّين ونُذْرًا للمبطِلين.[4] قال الزجاج: (العُذْر والعُذُر) و(النُّذْر والنُّذُر) بمعنى واحد ومعناهما المصدر[5]. أي إعذارًا وإنذارا [6].

وعلى شاكلتها كلمة (العُرْف) في قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ۝١٩٩ ﴾ [7].

إذ قرأ عيسى (العُرُف) بِضمَّتيْنِ، مثقلة مثل: الحُلُم[8] .

وأرجِّح أن الأصل هو التسكين، ولكن التثقيل جاء من باب التفخيم، الذي يتطلب تحريك أوساط الكلم إما بالضَّمّ وإما بالكسر[9].

أما في هذه الشواهد فربما كان الضَّمّ انسب ليتوافق مع فاء الكلمة المضمومة، فالمقصود هو نطق الحركات كاملة دون الجور عليها بالتسكين؛ وهي سِمَة حجازية[10].

والتحليل الصوتي يبين النمط الجديد كما يلي:

---

(1) ابن منظور، لسان العرب 545/4

(2) الفيروز أبادي، القاموس المحيط 437/1، الكلمات 644/1، تاج العروس 540/12

(3) الأزهري، تهذيب اللغة 188/2

(4) الزمخشري، الكشاف678/4 ، والأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير 396/8

(5) ابن خالويه، الحجة في القراءات /742

(6) الأزهري، تهذيب اللغة، 11/3

(7) سورة الأعراف: آية 199

(8) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن 278/7.

(9) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن321/1.

(10) الجندي، اللهجات العربية في التراث، ص 247.

<u| ḏu| ran ⟸ <uḏ| ran

nu| ḏu| rā ⟸ nuḏ| rā

(بعد تثقيل حرف الذال في الكلمتين)

وفي قوله تعالى:﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ ﴾ [1].

قرأ ابن هرمز وزيد بن علي وهارون بن عبد أبي بكر عن عاصم (خُسُر) بضم

السين والجمهور بالسكون [2]. والخسْر لغة تعني: النقصان[3].

وفسّر القرطبي كلمة (خُسْر) في الآية السابقة بأنه الغُبن [4].

نلحظ أن الأصل في عين (خُسُر) هو التسكين، لِأَنَّهَا مصدر للفعل (خَسِر)[5]. والتحول كان بضم السين، وربما كان سبب التثقيل هو الانسجام الصوتي عن طريق المماثلة المقبلة المتصلة حيث تأثر صوت السين بضمة الخاء، فأُبدل ضمة مثله، وأصبح على وزن (فُعُل)، مع محافظة الكلمة على المعنى نفسه، ويؤِّيد هذا ما ذكره القرطبي أن علة التثقيل على الإتباع، وذكر أن (خُسْر وخُسُر) هي مثل؛(عسْر ويُسر)[6].

وقيل : إن التسكين والتثقيل لغتان [7].

نحو: (السُّحْت والسُّحُت)[8] و(عقْبًا وعُقُبا)[9] و(رحْمًا ورُحُمًا) [10].

---

(1) سورة العصر:آية 2،1

(2) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير 508/8

(3) الفراهيدي، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السَّامرَّائيّ، دار ومكتبة الهلال 195/4

(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن 180/20

(5) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم 164/5

(6) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن 180/20

(7) ابن زنجلة، حجة القراءات، ص427

(8) ابن زنجلة، حجة القراءات ، 716

(9) الأزهري، معاني القراءات، ص112

(10) الأخفش، معاني الْقرآن، 120/2 وابن خالويه، الحجة في القراءات، 230/229

و يستدل الأخفش على جواز تثقيل عين (رُحْم) بالبيت الذي انشده أبو عمرو:

وَمِنْ صَخرِ بيتِهِ التَّقْوى وَيَعْصُمِهُ مِنْ سَيِّء العَثَرات الله والرّحُمُ[1]

والتمثيل الصوتي يبين النمط المثقل الجديد:

hu| sur ⟸ husr

2.2 فتح السَّاكن:

أن الحرف السَّاكن قد يُحرَّك بأخفِّ الصوائت، وهو الفتحة إذا وليَه حرف حلقي، لأن الصَّوامت الحلقية تُؤثِرُ حركة الفتح لما بينهما من تجانس وانسجام؛ وعلة ذلك أَنَّهَا بعد صدورها من مخرجها الحلقي تحتاج إلى اتساع مجراها بالفم [2].

وقد اختلفت مدرستا النحو في مسألة تحريك ما كان ثانيه حرفاً من حروف الحلق، حيث ذهب الكوفيون إلى جواز الفتح والسكون فيما كان عينه حرفاً من حروف الحلق الستة، وهي: (الهمزة، الهاء، العين،الحاء، الغين، والخاء)، وعدّوا ذلك مقيسًا[3]، مقيسًا[3]، في حين عدّ البصريون ذلك من باب اختلاف اللغات، وعدّوا الشواهد التي وردت في هذا المجال من ضمن ما يُحفَظ ولا يُقاس عليه.

ومن الملاحظ أن القراءة بالفتح أو التسكين لا تؤثِّر في الدلالة المعنوية للكلمة، و إِنَّمَا هي لهجات لها صلة وثيقة بالعادات النُّطقيَّة لدى بعض القبائل العربية.

واتفقت المدرستان على أن بقية الصوائت الأخرى (غير الحلقية)، لا يُقاس عليها[4]؛ أما تسكين الحروف الحلقية فقد ورد بشكل مطرد في لهجات العرب.

---

(1) ابن خالويه، الحجة في القراءات، ص230

(2) الجندي، اللهجات العربية في التراث، ص 263

(3) النحاس، إعراب الْقرآن، 327،326/1

(4) ابن خالويه، مختصر شواذ القراءات ، ص 13، وانظر، المبرد، المنصف، 2/ 306

ولعلَّ عرض الشواهد الْقرآنيّة التالية يبين كيفية التحوّل في عين الأبنية الثلاثية من التسكين إلى الفتح، مع توضيح ما طرأ على كل شاهد منها من خلال الكتابة الصوتية.

أ- الأسماء المفردة:

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي ﴾ [1].

قرأ مجاهد والأعرج (بنَهْر) بإسكان الهاء[2] أما في قوله تعالى: (فِي جَنَّاتٍ وَنَهَر)[3]، ويُحتمل أن يقال (نُهُر) بضم الهاء جمع (نَهْر) كثُمُر في جمع ثَمَر [4].

وكلمة نَهْر سواء أقرئت بتسكين الهاء أم بفتحها فهي مفردة، وذكر ابن منظور أن نَهْرا ونَهَرا واحد، وفي المحكم أن النّهْر والنّهَر من مجاري المياه، والجمع أنهار ونُهُر ونُهور، وذكر ابن بري أن نصب[5] هاء المفرد أفصح [6].

ونجد أن صوت الهاء من الأصوات الحلقية التي تتسجم وأخفّ الصوائت وهي (الفتحة)، وقد فسر ذلك سيبويه؛ لأن أصوات الحلق بعد خروجها من مخرجها الحلقي، تحتاج إلى اتساع في مجراها بالفم، ولهذا السبب نجد أن الفتحة هي من أكثر أصوات اللين اتساعا، لذا فإنَّهُا لاءمت الأصوات الحلقية [7].

---

(1) سورة البقرة : 249

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن219/13، وانظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن41/1

(3) سورة القمر: آية 54

(4) الرازي، التفسير الكبير،332/29

(5) المقصود بنصب الهاء أي فتحها.

(6) ابن منظور، لسان العرب، 367/14

(7) الجندي، أحمد، اللهجات العربية في التراث،ص 263

وذكر الطبري أن النّهَر و النَّهْر لغتان[1] مثل:(الشَّعَر والشّعْر)[2].

ونرجح أن التسكين هو الأصل، ثم نتيجة ميل أصوات الحلق للفتح، فُتحت العين فنشأ النمط الجديد (نَهَر).

na| ha| rin ⟸ nah| rin

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾[3].

قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص: على الموسع قدَرَهُ وعلى المقتر قَدَرَه بفتح الدال في الموضعين، وقرأ الباقون بالسكون [4]. والقُدْرة تعني الطاقة [5]. وفسّرها السّمرقندي بمعنى؛ لا تكلّف نفس إلا وُسعها [6].

وبيّن الأخفش أن القراءتين صحيحتان، مستشهدا بأدلة قرآنية على كلتيهما، حيث استدلّ على جواز القراءة بالفتح بقوله تعالى: ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾ [7]. أما أدلته على جواز التسكين فنحو قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾[8].

والراجح لديّ أن الأصل في كلمة (قَدَرهُ) هو النمط السّاكن (قَدْر)،إلّا أن حركة الصامت الأول أثرت بالصامت الثاني فتحوّل بذلك إلى النمط المفتوح (قَدَر)؛ ميلًا للانسجام الصوتي من خلال أحد القوانين الصوتية وهي؛ (المماثلة المقبلة المتصلة).

ومما يدلل عَلَى أنَ الأصل هو الفتح ما ذكره ابن منظور أن: "التسكين فرع عنه"[9]، لكن القراءة بالوجهين متساوية من ناحية المعنى" [10].

---

(1) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن 41/1

(2) ابن خالويه، الحجة في القراءات، ص 544

(3) البقرة : آية 236

(4) ابن زنجلة، حجة القراءات، 137، و ابن مجاهد، السبعة في القراءات،184

(5) ابن منظور، لسان العرب، 37/12

(6) السمرقندي، بحر العلوم 153/1

(7) سورة الرعد: آية 17 .

(8) سورة القدر: آية 1.

(9) ابن منظور، لسان العرب، 391/12

(10) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 203/3

ووجّه مكي القيسي القراءتين عَلَى أنَهما لغتان [1].

ḳa| da| ra| hu ⟸ ḳad| ra| hu

وفي قوله تعالى: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِ﴾[2].

قرأ طلحة بن مصرف والحسن وعيسى بن عمر من (الضَّأن) بفتح الهمزة، وقرأ أبو عمرو، ومن (المَعَز) بفتح العين[3]. أما نافع وأهل الكوفة فقد قرأوا الكلمة بالوجهين؛ بإسكان العين وفتحها [4].

وقيل: إن من فتح عين (المَعْز) جعله جمع ماعز، نحو: حَارِس وحَرَس، وخادِم وخدم، ومن أسكن جعله. جمع (ماعز) أيضًا، نحو: صاحب وصَحْب، وكما أن الضّان جمع ضائن –على وزن فاعل– فإنَّهُ عامَل المشاكلة في اللفظتين [5].

وأشار أبو حيان إلى جواز قراءة كلمة (المَعْز) بسكون العين أو فتحها؛ ويقال: مَعِز ومَعْزى وأَمْعُوز [6].

وذكر ابن خالويه أنه يجوز أن يكون أصل الكلمة بالفتح والتسكين تخفيفًا؛ لأن العرب تستعمل ذلك فيما كان ثانيه حرفًا من حروف الحلق، مثل: النهْر والمَعْز [7].

ولا نميل لهذا الرأي لأن (ماعز) وزنها فاعل، وفاعل يأتي جمعه على(فَعْل)[1]. في أغلب الأحيان، وعلى الرغم من أنه قد يأتي على (فَعَل)،إلّا أن فتح عين الحروف الحلقية في الأسماء الثلاثية ورد في اللغة بشكل مطرد.

---

(1) القيسي، مكي ابن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، ص298–299.

(2) سورة الأنعام : 143

(3) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 672/4

(4) القيسي، مكي بن أبي طالب، الكشف، ص456

(5) القيسي، مكي بن أبي طالب، الكشف ، ص456

(6) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 665/4

(7) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، 195/1

وعزي تحريك الحرف الحلقي إلى عقيل والى بني بكر بن وائل[2]. وقيل: هما لغتان [3].

ويمكن تمثيل الكتابة الصوتية للنمطين كما يلي:

(ˀ) al_ma| <a| zi ⟸ (ˀ) al_ma<| zi

(ˀ)aḍ| ḍa| >a| ni ⟸ (ˀ) aḍ| ḍa>| ni

قال تعالى:﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ [4].

قرأ ابن كثير وابن ذكوان [5] وابن عامر[6] (شَطَأه) بفتح الضاد، وقرأ الباقون (شَطْأَه) بإسكانها.

والشطْء: فرخ الزرع والنخل، وقيل ورق الزرع، والجمع أشطاء [7].

ويتضح من قراءة (شَطَأه) بفتح الطاء أن معظم القراء يحرِّكون الصامت السَّاكن الذي يسبق الحرف الحلقي بفتحة نحو (قَرَحَ).

واستدلّ الراجحي على جواز فتح الصامت الذي يسبق الحرف الحلقي بقول ابن جني وهو أن "اتفاقهم على الفتح يدلُّ عَلَى أنَه أوجه من الإسكان"[8] فالهمزة في الشاهد تُعدُّ لاماً للكلمة، ولكن كونها صوتا حلقيًّا فإنَّ لها تأثيرًا على تحريك الصَّوت الذي قبلها بصائت يناسبها، والفتحة هي التي تتناسب ومخرج الأصوات الحلقية.

وذكر ابن جني أن بني عقيل هم الذين يفتحون، واستشهد على ذلك بقوله:

---

(1) القيسي، مكي بن أبي طالب، الكشف، ص 465

(2) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير 247/3

(3) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع 152/1

(4) سورة الفتح: آية 29.

(5) السمين الحلبي، الدر المصون في الكتاب المكنون 723/9

(6) الأخفش، معاني الْقرآن، 21/3

(7) ابن منظور، لسان العرب مادة، (شطأ) 100/1

(8) الراجحي، اللهجات العربية في القراءات الْقرآنيّة، ص118

"سمعت الشجريّ أبا عبد الله غير دفعة يفتح الحرف الحلقي في نحو: يعَدو وهو محَموم ولم أسمعها من غيره من عقيل [1].

إن تسكين عين الحروف الحلقية أو ما قبل الحلقية أو، فتحها يعد ضربًا من اختلاف اللهجات وتنوع الأداءات النُّطقيَّة لمثل هذه المفردات، وذهب السمين الحلبي إلى أن القراءة بتسكين الطاء من (شَطْأه) وفتحها هي لغات. [2]

والتمثيل الصوتي يوضح النمط الجديد:

šaṭ| >a| hu ⟸ ša| ṭa| >a| hu

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ﴾ [3].

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو (ظَعَنكم) بفتح العين، أما عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر فقد قرؤوها (ظَعْنكم) بالتسكين [4].

وَظَعْنكم تعني سَيركم[5]، وأنشد سيبويه:

والظَّاعِنُونَ لمَّا يُظْعِنُوا أحَدًا والْقَائلُونَ لَمِنْ دَارٌ نُخَلِّيها[6]

وعلّل ابن خالويه حجة من حرّك العين كونها حرفًا حلقيًا[7]؛ لأن الحرف الحلقي إذا كان ساكنًا جاز فتحه؛ لكونه من موضع منه الألف، وتُعدّ الفتحة جزءًا من الألف[8]، وهناك تآلف واتفاق بين الأصوات الحلقية وحركة الفتحة.

في حين ذكر ابن مجاهد أنه لا يجوز أن يكون الظَّعَن بفتح الظاء مُخفَّف عن الظّعْن بسكونها، كما أن عَضُدًا وكَتِفًا ونحو ذلك مُخفَّف عن الكسر والضَّمّ، وقال:"ألا

---

(1) ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات 17/1

(2) السمين الحلبي، الدر المصون 723/9

(3) سورة النحل: آية 80

(4) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص375 وانظر: الزمخشري، الكشاف، 583/2

(5) الزبيدي، تاج العروس،363/35

(6) الزبيدي، تاج العروس ، 363/35

(7) ابن خالويه، الحجة في القراءات، ص212

(8) النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص216

ترى أن من قال: في عَضُد عَضْد لم يُخفِّف نحو: جَمْل ورَسْن"[1]، ومعنى قوله أنه لا يجوز تخفيف الفتحة لخفَّتها، وأشرنا في البحث[2] سابقاً عند الحديث عن (جَمَل ومَرَض..).

وفُسِّرت القراءتان عَلَى أنَهما لغتان، مثل: السَّمْع والسَّمَع، والنَّهْر والنَّهَر[3].

وذكر ابن منظور أنّ سيبويه نسب ما كان ثانيه حرفًا حلقيًّا إلى قبيلة بكر [4].

والكتابة الصوتية تبين الفرق بين القراءتين:

ẓa| <a| ni| kum ⟸ ẓa<| ni| kum

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي﴾[5].

قرأ عكرمة وغيره (بِدَعَا) بفتح الدال، على تقدير حذف المضاف [6].

وبَدَعَ الشيء: يَبْدَعه بَدْعًا أي أنشأه وبدأه [7]، واستنبطه وأحدثه [8].

ونقل أبو حيان عن ابن عباس والحسن وقتادة أن البَدْع والبديع هي من الأشياء التي لم يُرَ مثلها [9].

والبِدَع بمعنى البديع، كالخِفّ بمعنى الخفيف، وذكر القرطبي أنه يجوز أن يكون صفة على فِعَل مثل: دين قِيَم، ولحم زِيَم [10].

---

(1) الفارسي، أبو علي الحسن، الحجة للقراء السبعة، 77/5

(2) حركة عين الاسم الثلاثي دراسة في القراءات الْقرآنيّة، ص 49، 54.

(3) ابن خالويه، الحجة في القراءات، 77/5

(4) ابن منظور، لسان العرب مادة (ظَعَنَ)، 233/12

(5) سورة الأحقاف: آية 9

(6) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن، 174/16

(7) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 33/2

(8) الزبيدي، تاج العروس، 31/20

(9) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 434/9

(10) الزمخشري، الكشاف، 301/4

وإذا نظرنا لكلمة (بِدْعًا) نجد أن لامها حرفٌ حلقيٌ أثّر فيما سبقه ففتحه، ويؤيد هذا ما ذكره حسام النعيمي أن الحرف السَّاكن الذي يسبق الحرف الحلقي يجوز فتحه، لأنه يخرج من مخرج الألف التي يُفتح لها ما قبلها، بالإضافة إلى أن حروف الحلق لها أثر الألف التي تستدعي أن يسبقها بعضها وهي الفتحة التي تناسب الحروف الحلقية[1].

وفتح عين (بِدْعَا) نشأ عنه النمط الجديد الذي تمثله الكتابة الصوتية التالية:

bi| da| <an ⟸ bid| <an

ثانياً: المصادر

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ [2].

قرأ النّخعي وابن وثاب (رَغْدا) بسكون الغين[3]، وذكر ابن منظور أن هذه الكلمة تقرأ بفتح الغين وسكونها [4].

وقيل: إنّ الراء والغين والدال أصلان، أحدهما أطيب العيش، والآخر خلافه[5] وكلمة: "رَغَد: تعني عيش رَغد: كثير، وعيش رَغْد ورَغِد ورغيد وراغد وأرغد[6]،

---

(1) حسام سعيد النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص189

(2) سورة البقرة : 35

(3) القرطبي، الجامع :295/1، وانظر: محمد الشوكاني، فتح القدير،48/1.

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ر، غ، د)،180/3، والبغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق:محمد عبد الله النمر، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4 ، 1417هـ 1997م، 83/1

(5) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة،343/2

وأرغد[1]، والرّغَد: الواسع الذي لا يعيي من مال أو ماء أو عيش أو كلأ[2]. وفسّره الشّوكاني بأنه العيش الهنيّ الذي لا عناء فيه [3].

ويمكننا القول إن الاختلاف في الأداء القرائي لكلمة (رَغَدا) بين فتح الغين وتسكينها ما هو إلا من قبيل اختلاف الألسن وتنوع اللهجات، مع الاتفاق على ثبات دلالتها، ونرجح أن الأصل بالتسكين ولكن إذا أمعنا النظر بعين الاسم الثلاثي وجدناه من الحروف الحلقية المجهورة، التي تفضّل التَّحريك بالفتح عن الضَّمّ أو الكسر، وذلك لأن حروف الحلق كما ذكرها المبرد "من حيز الألف والفتحة منها"[4]، ولكن هذا التغيير لا يعدُّ أمرًا لازمًا إلا أن فيه سهولة وخفة، ومما يدلل على ذلك ما ذكره الإستراباذي "وليس تغيير حرف الحلق من الضَّمّ أو الكسر إلى الفتح بضربة لازب، بل هو أمر استحسانيّ"[5]، وقيل: إن في الرّغد لغتين هما: رغَد، ورَغْد[6]. ويمكن توضيح توضيح النمط الجديد من خلال الكتابة الصوتية التالية :

ra| ğa| dā ⟸ rağ| dā

وفي قوله تعالى:﴿ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِ ﴾ [7].

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو من (الرَّهَب) بفتح الراء والهاء [8].

وروى عمرو بن الصّباح عن حفص بن عاصم من (الرَّهْب) مفتوحة الراء ساكنة العين [9].

و(الرَّهْب) بسكون الهاء وفتحها تعني الخوف [1].

---

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 180/3، وانظر: الزبيدي، تاج العروس، 106/8

(2) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن 1680/3

(3) الشوكاني، فتح القدير، 48/1

(4) المبرد، المقتضب 11/2

(5) الإستراباذي، الرضي شرح شافية ابن الحاجب، 119/1

(6) الزبيدي، تاج العروس، 106/8

(7) سورة القصص: آية 32

(8) ابن مجاهد،السبعة في القراءات، 493

(9) ابن مجاهد،السبعة في القراءات ، ص493

نلحظ أن عين الكلمة حرق حلقي، والصوائت الحلقية تؤثر التَّحريك على الإسكان، مع محافظة الكلمة على دلالتها الأصلية، ولا يتغير المعنى بفتح الحرف السَّاكن.

وأرى أن الأصل في كلمة (الرَّهْب) التسكين، وأن الفتح عارض، وعلّة جواز فتح الحروف الحلقية –بوجهٍ عام– هو التخفيف[2]، نحو (شَعْر و شَعَر) و (نَهْر و نَهَر)، وكذلك نحو كلمة (البَعْث) حيث قرأ الحسن بفتح العين[3]، في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ﴾.[4]

وربّما جاء فتح الهاء في (الرّهَب) للانسجام الصوتي، فالصوائت في سياق الآية متحركة، وفتح الهاء يوائم النسق اللفظي، والكتابة الصوتية تبين ذلك.

wa*ḏ*|	mum|	>i|	lay|	ka|	ja|	nā|ḥa|	ka|	mi|	nar	|ra	|ha|	bi
3	3	1	3	1	1	2	1	1	1	3	1	1	1

حيث تخلَّصت الكلمة من مقطع قصير مغلق بصامت، وحلّ محلّه مقطع قصير متحرك بالفتح يتواءم والأداء النطقي لسياق الآية الكريمة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾[5].

قرأ ابن عباس وسهل بن شعيب وحميد بن قيس (جَهَرة) بفتح الهاء، وفسّر أبو حيان معنى جَهْرة في الآية بِأَنَّهَا الرؤية البصرية، وهي التي لا حجاب دونها ولا ساتر[6].

---

(1) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 326/1

(2) القرني، علي عبد الله، أثر الحركات في اللغة العربية، دراسة في الصوت والبنية، جامعة أم القرى، (رسالة دكتوراة) ص300

(3) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص313

(4) سورة الروم: آية 56.

(5) سورة النساء:آية 153

(6) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 341/1، وانظر: الزبيدي، تاج العروس، 489/10

ونصّ الزبيدي أن (جَهْرة) تعني غير محتجب، وقيل: عيانا يكشف ما بيننا وبينه [1].

ونرجح أن أصل الكلمة بالتسكين ونستدلّ على ذلك برأي ابن زنجلة أن التسكين هو الأصل،[2] ولكن جاؤوا بالفتح لأن الأصوات الحلقية تفضِّل الفتحة، وذكر صاحب الشافية أن العين في بناء (فَعْل) إذا كانت من الأصوات الحلقية فإنَّهُ يجوز تحريكها بالفتح[3]. والتفريعات بشكل عام تكثر في قبيلة تميم بعكس أهل الحجاز الذين لا يفرِّعون، ويؤكد هذا قول الإستراباذي:" وجميع التفريعات في كلام بني تميم، وأما أهل الحجاز فلا يغيرون البناء[4].

ja| ha| ra| tan ⟸ jah| ra| tan

وما ينطبق على(جَهْرة) يمكن قوله في (رَأفْة) الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ ﴾ [5]. حيث قرأ ابن كثير(رَأَفَة) بفتح الهمزة وقرأ الباقون بتسكين الهمزة[6]. ويمكن تمثيل النمط الجديد كما يلي:

ra |>a| fa| tan ⟸ ra>| fa| tan

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ﴾[7].

اختلف بعض القراء في إسكان الهمزة في كلمة (دَأَبًا) وتحريكها.

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي (دَأْبًا) ساكنة الهمزة، إلا أن أبا عمرو كان إذا أدرج القراءة أسقط الهمزة أيضاً[8]، وروى حفص عن عاصم (دَأَبًا)،

---

(1) الزبيدي، تاج العروس، 489/10

(2) ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 495

(3) الإستراباذي، الرضى، شرح شافية ابن الحاجب، 40/1

(4) الإستراباذي، الرضى، شرح شافية ابن الحاجب ، 40/1

(5) سورة النور: آية 2

(6) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص452

(7) سورة يوسف:آية 47

(8) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص349

بفتح الهمزة[1]، وذكر الزمخشري أن (دَأَبًا) تقرأ بتسكين الهمزة وتحريكها، وجاء في تاج العروس أن الدّأْب لغةً تعني الملازمة [2].

وقد فسّر البغوي هذه الآية الكريمة بقوله: تزرعون هذه السنين السبع على عادتكم في الزراعة فيما مضى، بجد واجتهاد [3].

والراجح لديّ أن الأصل في كلمة (دَأْبا) هو النمط السَّاكن، بدليل ما ذكره النّحاس أن أهل اللغة لا يعرفون إلا (دأَبًا) بالتسكين[4]، وحُرّك بالفتح لأن فيه حرفًا من من حروف الحلق، ويؤيد هذا القول ما ذهب إليه الفراء:" أن كل حرف فُتَح أوله وسُكّن ثانيه فتثقيله جائز إذا كان ثانيه همزة أو هاء أو عينًا أو غينًا أو حاء أو خاء"[5]، نجد أن حركة الصامت الأول أثرت في الصامت الثاني فتحوّل بذلك إلى النمط المفتوح (دَأَبًا)؛ ميلًا للانسجام الصوتي.

ويمكن تمثيل التحوّل صوتياً كما يلي:

da>| bā ⟸ da| >a| bā

دَأْبا دَأَبا

ونظير ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ ﴾[6].

قرأ الحسن (رتَقًا) بفتح التاء، وقال عيسى بن عمر: هو صواب [7].

ورَتَقَ: ارْتَتقَ الفتق إذا التأمَ [8].

---

(1) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص349، وانظر: الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص256

(2) الزبيدي، تاج العروس، 389/2

(3) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن 495/2

(4) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن، 203/9

(5) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن، 203/9

(6) سورة الأنبياء :آية 30

(7) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن، 283/11

(8) ابن فارس، مجمل اللغة،418/1

وذكر ابن الكلبي أن (السماوات والأرض) كانتا رتقاوين ففتق الله السماء بالماء، وفتق الأرض بالنبات [1]. ونجد أن كلمة (رَتْقًا) لم تثنَّ لِأَنَّهَا في الأصل مصدر [2].

وذكر ابن السّكيت أنه يقال في السالم من المصادر في باب (فَعْل وفَعَل) الظَّعْن والظَّعَن، والعَزْل والعَزَل والغُبْن والغَبَن، والدَّرْك والدَّرَك، وأشار إلى أنه يُقرأ بها جميعًا [3].

ومثلها كلمة (رَمْزا) حيث قرئت بفتح الميم[4] في قوله تعالى:﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾[5] وذكر القرطبي أن القراءة بتسكين الشين أو فتحها لغتان [6].

ويمكن تمثيل ذلك صوتيًا كما يلي:

rat| ḳan ⟸ ra| ta| ḳan

ram| zā ⟸ ra| ma| zā

ومن ذلك قوله تعالى:﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ [7].

قرأ ابن وثاب والأعمش ووهب بن عمرو، والنحوي هارون وأبو معمر والأصمعي ويونس وأبو زيد عن أبي عمرو (رَغَباً ورَهَباً) بالفتح وإسكان الهاء، والأشهر عند الأعمش أنه قرأ بِضمَّتيْنِ فيهما [8].

---

(1) الزمخشري، أساس البلاغة، 336/1

(2) السمين الحلبي، الدر المصون، 148/8

(3) ابن السكيت، إصلاح المنطق، تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط3، د.ت.ص97

(4) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص174، و القرطبي، الجامع لأحكام القرآن 74/14

(5) سورة آل عمران :41

(6) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن، 32/5

(7) سورة الأنبياء: آية 90

(8) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 336/6

ورَغَبَاً: تعني رغبة فيما عند الله من الثواب وهو الجنة، وَرَهَباً: أي فَزَعًا من عذاب الله تعالى[1]، وقيل: خوفًا وطمعًا[2]، وهناك تفسير لطيف آخر حيث صُورُ المقابلةِ واضحة واضحة بين الضدين، كما بيَّنها الرازي في قوله: رَغَبًا في ثوابنا، ورَهَبًا من عقابنا، وقيل: رَغَباً في فَضْلنا، وَرَهَباً من عذابنا، وقيل: رَغَباً في وصالنا، وَرَهَباً من فراقنا، وذكر الرازي أنه من الأحسن أن يقال: رَغَبا فينا، ورَهَباً منّا [3].

وكثيرا ما نجد تطورًا في عين بناء (فُعُل) و(فُعِل)؛ أي إن كانت مضمومة أو مكسورة لثقلهما، أما إن كان البناء على وزن (فَعَل) فلا يجوز تخفيف الفتحة لخفتها في الأصل، ولعل الرواية التالية تدلل على ذلك، فعندما سأل الأصمعي أبا عمرو: "لِمَ لَمْ تقرأ رَغْبَا ورَهْبا بالسكون مع ميلك إلى التخفيف؟ فقال: "ويلك، أجَمْل أخفّ أم جَمَل[4]؟ جَمَل[4]؟ "وهذا يبيّن أن أبا عمرو يرى أن تحريك ميم (جَمَل) أخفّ عند نطقها من تسكينها، ونؤيّد رأيه؛ لأن الفتح ينسجم من الناحية الصوتية مع حركة المقطع الأول المفتوح عن طريق ظاهرة المماثلة، وعلى الرغم من قلة الشواهد التي تبيِّن تسكين عين المفتوح في الأسماء الثلاثية، وعدم جواز بعض النحاة تخفيف المفتوح إلا أن الظاهرة موجودة. وهي من قبيل اختلاف اللهجات[5] وكلمة (وَهَن) مشابهة تمامًا للنمط السابق، السابق، يقول قعنب ابن أم صاحب:

هَلْ لِلْعَوَاذِلِ مِنْ نَاهٍ فَيَزْجُرَهَا إن العَوَاذِلَ فيها الْأَيْنُ وَالْوَهَنَ[6]

والتمثيل صوتيا يوضح التطور الداخلي لبنية الكلمة كما يلي:

ra| ğa| ban ⟸ rağ| ban

ra| ha| ban ⟸ rah| ban

---

(1) السمرقندي، بحر العلوم، 440/2

(2) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 575/19

(3) الرازي، مفاتيح الغيب، 440/21

(4) ابن خالويه، الحجة في القراءات، ص277، وانظر: عفيفي، ظاهرة التخفيف في النحو، ص 227

(5) عفيفي، ظاهرة التخفيف في النحو، 277، وانظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 63/9

(6) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن، 64/4

ومن ذلك قوله تعالى:﴿ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ ﴾[1].

إذ قرأ محمد بن السُّميفع (قَرَح) بفتح الراء[2]، كما قرأ بها أبو السَّمّال [3].

وَقَرَحَ: جَرَحَ، وقيل سُميت الجراحات قَرْحا بالمصدر، والجمع قروح[4].

والقَرْح هو الألم[5].

وعلى الرغم من أن حرف الحلق وقع لامًا للكلمة، إلا أن له أثرًا على حركة عينها، فالراء ساكنة في الأصل، ولكنا وجدنا من القراء من سكّنها، وعلَّل ابن جني سبب فتح الراء في (قَرْح) وجود حرف الحاء الحلقي، الذي يُؤثِّر في غيره، وهذا نص قوله "لا أبعد من بعد أن تكون الحاء لكونهما حرفًا حلقيًا يفتح ما قبلهما كما تفتح نفسها فيما كان ساكنًا من حروف الحلق"[6] وذكر الزمخشري أن القَرْح والقَرَح كالطَّرْد والطّرَد، ونحو قولهم في الصَّخْر: الصَّخَر، والنَّعل و النَّعَل[7].

ونسمي هذا الظاهرة بالمماثلة المدبرة المتصلة، حيث أثر صوت الحاء بما قبله، فنتج الانسجام الصوتي بين الحرف الحلقي وحركة الصَّائت الذي سبقها.

ويمكن توضيح النمط الجديد كما يلي:

ķa| ra| ḥun ⟸ ķar| ḥun

3.2 كسر السَّاكن

الأسماء المفردة:

---

(1) سورة آل عمران: 140

(2) ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، 264/1

(3) ابن خالويه، مختصر شواذ القراءات، ص28

(4) الزبيدي، تاج العروس، 44/7

(5) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 577/2

(6) ابن جني، المحتسب، 167/1، والثمانيني، شرح التصريف، تحقيق: إبراهيم بن سلمان البعيمي، مكتبة الراشد، ط1، 1419هـ- 1999م، ص212

(7) الزمخشري، الكشاف، 446/1

جاء في قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ ﴾ [1].

حيث قرأ سلام أبو المنذر (والعَصِر) بكسر الصاد[2]، وقرأ أبو عمرو (بالصَّبِرِ) بكسر الباء [3].

ونلاحظ أن حركة الحرف الأخير قد أثّرت في حركة الصَّامت الذي قبلها وبخاصةً إذا وقفنا على الحرف الأخير وسكنّاه.

وفي ذلك يقول ابن جني: " إنّ الحرف السَّاكن إذا جاور الحركة، فقد تنزله العرب منزلة المتحرِّك بها، ومن ذلك قولهم في الوقف على بكر: هذا بكُر، ومررت ببكِر، ألا ترى حركتي الإعراب لما جاورتا الراء كأنهما فيهما" [4].

وذكر أبو حيان أن هناك لهجة شائعة لدى العرب تنقل حركة الصوت الأخير إلى السَّاكن الذي قبله في حالة الوقف [5].

ومثلها قراءة (الوِتْر) في قوله تعالى : ﴿ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣ ﴾ حيث رُوي عن يونس عن أبي عمرو أنه قرأ (الوَتِر) بفتح الواو وكسر التاء في قوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣ ﴾[6]. وفسّره الطبري أنّه يوم عرفة [7].

وذكر الجندي أن أبا عمرو هو من قبيلة تميم التي تفضِّل الوقف بالنقل[8]، ولا غرابة في ذلك لِأَنَّهَا تميل إلى التخلص من المقطع القصير المغلف بصامتين.

---

(1) سورة العصر: آية (3,2,1)

(2) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص696.

(3) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص696، وانظر: الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 809/8

(4) ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات 47/1

(5) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير 509/8

(6) سورة الفجر :آية 3

(7) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن 348/24

(8) الجندي، أحمد، اللهجات العربية في التراث 491/2

والتمثيل الصوتي يبيِّن التحول الداخلي في بنية الكلمة:

(ˀ) al| _<aṣr ⟸ (ˀ) al| _<a| ṣir

ṣabr ⟸ ṣa| bir

وفي قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ [1].

قرأ ابن محيصن (خَمِسة) بكسر الميم[2]، ونُقِل عن المطوعي بكسر شين (عَشَرَ)[3] في قوله تعالى:﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ [4].

ويبدو أن الأصل في العددين هو تسكين الميم والشين، ولكن سبب كسر الميم في خَمْسة وخَمْسين وكذلك شين عَشَر يعود للانسجام الصوتي، ونجد أن التحليل الصوتي لكلمة خَمْسة بتسكين الخاء كما يلي:

ḥam| sal tun

3 2 3

يتكون من مقطعين قصيرين مغلقين بصامتين، وبينهما مقطع قصير متحرك نواته الفتح، أما بكسر ميم (خَمْسة) فإن النغم الموسيقي للكلمة ينسجم بشكل أفضل حيث تصبح المقاطع كما يلي:

خَمِسَةٌ

ḥa| mi| sa| tun

1 1 1 3

تتألف من: مقطع قصير متحرك نواته الفتحة، ومقطع قصير متحرك نواته الكسرة، ومقطع قصير متحرك نواته الفتحة، ومقطع قصير مغلق بصامت. وربما

---

(1) سورة الكهف: آية 22

(2) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 114/6

(3) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر 289

(4) سورة يوسف: آية 4

أحدث النمط الجديد انسجامًا مع العدد الذي يسبقه وتوازناً وتطابقاً في نمط المقاطع الصوتية، ومشابها له تماما كما سيتضح في التحليل الصوتي:

ثلاثةٌ t̲a| lā |t̲a |t̲un

ونجد أن كلمة (خَمْسة) على وزن (فَعْلة)، حيث الجمود الصوتي واضح عند نطقه، أما (خَمِسة) التي على وزن (فَعِلة) فإننا نجد أن في أدائها النطقي سهولة وحركة تنسجم مع مضمون الآية الكريمة التي فيها حركة واحتمالات العدد. وأشرنا – سابقًا – إلى أن قبيلة تميم هي التي تميل لكسر شين عشر[1]. وتترك ما كانت عليه وبخاصة في العدد.

الفصل الثالث

تناوب الحركة على عين الأسماء الثلاثية

إنّ الضبط الداخلي لبنية الكلمة يرتكز على تغيير حركة الأصوات، ولا يقتصر التغيير على تخفيفها بالتسكين، و إِنَّمَا يتعدّاه إلى الإبدال بين الصّوائت نفسها، فمِن ضمّ إلى فتح أو كسر، ومن كسر إلى ضمّ أو فتح، إلى غير ذلك–كما سنتناولها لاحقًا– ولعل الهدف من وراء هذا الْإبدال هو التلوّن في الأداء الصوتي، يقول جابرٍ المنصوري: "إنما تتعاقب الحركات والسواكن طلبا للخفة وجريان موسيقى الأصوات" [2].

ويتألف هذا الفصل من مباحث أربعة هي:

1.3 التَّناوب بين الكسر والضَّمّ:

والمقصود التَّناوب بين حركتي الضَّمّ والكسر على عين الأسماء الثلاثية، ويمكن تقسيمه إلى:

---

[1] حركة عين الاسم الثلاثي، دراسة في القراءات الْقرآنيّة، ص 47.

[2] عفيفي، أحمد، ظاهرة التخفيف في النحو العربي، ص 150

أولاً: كسر المضموم: وهنا تتحول ضمة عين الاسم الثلاثي إلى كسرة، وهو قليل في اللغة؛ لأن الصَّائتين الضَّمّة والكسرة يُعدّان من الصوائت الثقيلة، وإن كانت الكسرة أخف من الضَّمّة. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ۝٧ ﴾[1].

حيث قرأ أبو مالك الغفاري[2] وأبو السَّمّال[3] (الحِبُك) بكسر فضم.

والحُبُك أي الطرائق، الواحد حَبِيكَة، وحِبَاك[4]، وفسّرها ابن عباس بِأَنَّهَا الخَلْق الحسن[5]، وذكر الزبيدي أنها الشد والإحكام وإجادة العمل والنسج وتحسين أثر الصنعة[6]، وتجمع على حُبَك وحُبُك.

وبما أن بناء (فِعُل) بكسر الفاء وضم العين مُهْمَل لاستثقال الانتقال من كسر إلى ضم، فإنّ القراءة وُجِّهت على تقدير صحتها بأمرين:

أحدهما: أن ذلك من تداخل اللغتين فيها، إذ يجوز في الكلمة (الحُبُك) بِضمَّتَيْنِ و(الحِبِك) بكسرتين، أما من ضم وكسر فهذا دمج بين اللغتين، قال ابن جني: ركَب القارئ منهما هذه القراءة، أراد ان يقرأ بكسر الحاء والباء، فبعد نطقه بالحاء المكسورة مال إلى القراءة المشهورة، فنطق بالباء مضمومة، وذكر ان هذا التوجيه لو اعترف به من عُزيتْ هذه القراءة له لدلّ على عدم الضبط ورداءة التلاوة [7].

---

(1) سورة الذاريات: آية 7

(2) ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات 2864/2

(3) ضياء السائدة إلى أوضح المسالك324/4

(4) الزمخشري، أساس البلاغة، 165/1

(5) ابن منظور، لسان العرب 408/10

(6) الزبيدي، تاج العروس 10/27

(7) الأشموني، أبو الحسن، شرح الأشموني لألفية ابن مالك 43/4، و المالكي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك 1512/3

أما التفسير الآخر فقد فُسّر على الإتباع؛ أي أن يكون كسر الحاء إتباعًا لكسر تاء (ذات)، ولم يُعتد باللام السَّاكنة؛ لأن السَّاكن حاجز غير حصين، وقيل: إن هذا التوجيه أفضل [1].

وقال بدر الدين المالكي:"أحسبه سهوًا؛ وذلك أنه ليس في كلامهم (فِعُل) أصلاً[2].

والراجح أن يكون الأصل في كلمة (الحُبُك) بِضمَّتيْنِ، لِأَنَّهَا جمع تكسير على وزن (فُعُل)، وكسر عين الحُبُك كان وِفْق بناءين:

أ) أحدهما على وزن (فِعِل)، أي تماثل حركتي الكسر، وهذا لا خلاف فيه.

fi <il

حيث خضع هذا النمط لأحد القوانين الصوتية، وهو قانون المماثلة المدبرة الكلية المتصلة؛ وذلك بتأثير كسرة عين الكلمة على ضمة فائها، فأبدلتها صائتًا مماثلًا (الكسرة)، فتولد النمط الجديد الذي يتصف بالتماثل الحركي (الحِبِك) بكسرتين.

ب) أما الوزن الثاني (فِعُل) ففيه الخلاف؛ لأنه يصعب الانتقال من كسر إلى ضم لما في ذلك من جهد عضلي كبير.

fi <ul

وذكر السيوطي: أن هذه القراءة شاذة [3].

ثانياً: ضم المكسور:

حيث وقع التبادل بين الصَّائت قليل الخفة(الكسر) والصَّائت الثقيل، وهو تحوُّل قليل في اللغة إذا ما قورن بغيره من التحولات وينتج عنه تحول:

فَعِل ⟸ فَعُل

fa<il ⟸ fa<ul

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَءُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾﴾ [1].

---

(1) المالكي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك106/3

(2) السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، 1979م، 296/3

(3) السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع 296/3

قرأ مجاهد (أشُر) بفتح الألف وضم الشين، وكذلك قرأ (الأُشُرُ) في قوله تعالى: ﴿سَيَعۡلَمُونَ غَدٗا مَّنِ ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ ٢٦﴾ [2] بثلاث ضمات وتخفيف الراء [3].

وأَشِر بمعنى بَطِر [4] وتجمع على أَشِرونَ [5]. وذكر الزبيدي أن أَشِر كَكَتِف: وأَشَر تعني الفَرَح والغُرور [6].

ولم يبتعد المفسرون كثيرًا عن المعاني التي وردت في المعاجم، حيث فسّروها خلال السياق الْقرآنيّ بِأَنَّهَا: بَطِر، ومَرِحَ [7] ومتكبِّر [8] وتَرِحَ [9].

ويبدو أن تناوب الضَّمّة والكسرة على عين الأسماء الثلاثية لم يرد في اللغة بشكل مطّرد، إلا أن جود بعض الشواهد يدلل على وجودها، وفسّر أبو حيان بِأَنَّهَا لغة، كان يقال: حذِر وحَذُر [10] ويَقِظ ويقُظ، وَندِسُ ونَدُسٌ [11].

ويمكن توضيح التحول الصوتي من خلال:

fa|< ul ⟸ fa|< il

>a| šur ⟸ >a| šir

أما القراءة الثانية لمجاهد (الْأُشُر) في قوله تعالى: ﴿سَيَعْلَمُون غَدًا مَنِ الْكذَّابُ الْأَشِرُ﴾[1]، بثلاث ضمات(الْأُشُر) [2]، فقد أبدل فتحة الهمزة ضمة على الإتباع[3].

---

(1) سورة القمر :25

(2) سورة القمر : 26

(3) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير 180/8

(4) ابن منظور، لسان العرب 26/4

(5) ابن منظور، لسان العرب ، 20/4

(6) الزبيدي، تاج العروس 53/10

(7) مقاتل الأزدي، أبو الحسن، تفسير مقاتل بن سليمان 299/3

(8) السمرقندي، بحر العلوم 373/3

(9) القيسي، مكي ابن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، 167/9

(10) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير 180/8

(11) السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 293/6

فنشأ التماثل الحركي كما يلي:

(>)al| >u| šu| ru ⟵ (>) al| >a| ši| ru

فالنمط الجديد يتكون من ثلاث مقاطع قصيرة نواتها الضَّمّة.

وفي قوله تعالى: ﴿ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ۝١٠ ﴾.

قال يعقوب القارئ: قرأ بعض أهل المدينة (لَفَرُحٌ) بضم الراء، كما يقال: رَجُل وحَذُر ونَدُس، وذهب القرطبي إلى انه يجوز في كلتا اللغتين الإسكان؛ لثقل الضَّمّة والكسرة [4].

وذكر مقاتل بن سليمان أن (فَرِح) تعني البَطِر في حال الرخاء والشدة[5]، وفسّره السمرقندي بأنه بَطِر فرِح بما أعطاه الله تعالى[6]، وهو الطّغيان في النعمة، وفخور في نعم الله ومتكبر على الناس.

ونجد أن تحوّل بناء(فَعِل) إلى(فَعُل) وارد في اللغة ولكنه بشكل محدود؛ لأن فيه انتقال من الصَّائت متوسط الثقل إلى الصَّائت الأثقل وربما كانت علة الضَّمّ، التخلص من التنوع في الصوائت، فحذف الكسرة وإحلال الضَّمّة مكانها يُحدِث نوعًا من الانسجام بين المقاطع الصوتية كما هو مبين أدناه:

>in| na| hu| la| fa| ri| ḥun| fa| hū | ru
3 1 1 1 1 1 3 1 2 1

فتكرار المقاطع المفتوحة يشكل انسجاما صوتيًا، أما وجود المقطع المكسور بينها فإنَّهُ يؤثر على التوافق اللفظي، لذا أبدلت الكسرة ضمة.

>in| na| hu| la| fa| ra | ḥun| fa| hū | ru
3 1 1 1 1 1 3 1 2 1

فأصبحت نواة المقاطع كلها تتناوب بين الفتح والضَّمّ باستثناء مقطع البداية.

---

(1) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 181/8

(2) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير ، 18/8

(3) سورة هود: آية 10.

(4) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن، 11/9

(5) مقاتل الأزدي، أبو الحسن، تفسير مقاتل بن سليمان 27/2

(6) السمرقندي، بحر العلوم، 140/2 .

2.3 التَّناوب بين الضَّمّ والفتح:

أولا: ضم المفتوح:

أي إبدال الصَّائت متوسط الخفة (الفتحة) صائتًا أثقل منه (الضَّمّة)، بهدف التلون في الأداء الصوتي.وهو تحول من بناء:

fu|<u| lun ⟸ fu| <a| lun

ونجد أن الْإبدال الواقع بين الضَّمّة والفتحة لم ينجم عنه تباين دلالي أو اختلاف معنوي، بقدر ما كان ذا تنوع صوتي وتلون في الأداء النطقي.

وسنذكر النماذج التي تدلل على كل تحول من خلال الشواهد الْقرآنيّة التالية:

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ [1].

قرأ الجمهور(جُدَد) بضم الجيم وفتح الدال[2] وقرأ الزهري جُدُد بالضَّمّ[3] وبفتح الجيم والدال(جَدَد) [4].

قال الأخفش: الجُدَد مفردها الجُدّة مثل الغُدَة وجمعها الغُدَد [5].

وجُدَد: كَصُرد مفردها الجُدَّة، وفسّرها الفراء بِأَنَّهَا: الخُطط والطّرُق تكون في الجبال بيض وسود وحمر[6]. وذكر القرطبي بِأَنَّهَا طرائق تخالف لون الجبل [7].

إن قراءة الزهري لكلمة (جُدَد) على وزن أحد البناءين: (فُعُل) أو (فَعَل) يعني انه أراد المماثلة الصوتية بين فاء الكلمة وعينها وراوح بين المماثلة المقبلة والمدبرة كما يلي:

---

(1) سورة فاطر : آية 27

(2) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 311/7

(3) الزمخشري، الكشاف، 619/3

(4) ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 437/4

(5) الفراء، معاني الْقرآن 486/2

(6) الزبيدي، تاج العروس، 477/7

(7) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن 432/14

1) مماثلة مقبلة متصلة كلية ⟸ أثرت ضمة الفاء في فتحة عين الكلمة فأُبدلت الفتحةُ ضمةً:

ju| dad ⟸ ju| dud

2) مماثلة مدبرة متصلة كلية ⟸ أثرت فتحة العين في ضمة الفاء فأبدلتها فتحة:

ju| dad ⟸ ja| dad

ونظير ذلك (زُلَفا) في قوله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ [1].

قرأ ابن القعقاع وابن أبي إسحاق وغيرهما (وزُلُفًا) بضم اللام[2]، واحدته زُلُفة، كبُسُرة بضم السين[3]. والزُّلْفَةُ الْمَنْزِلَةُ، والرُّتْبَةُ، والدَّرَجَةُ، وتجمع على زُلَفٌ [4].

قال لبيد: نَاجٍ طَوَاهُ الْأَيْنَ مِمَّا وَجَفَا طَيَّ اللَّيَالِي زُلَفًا فَزُلَفَا[5]

وفسر القرطبي الزّلَف من الليل أي: السّاعات القريبة بعضها من بعض [6].

ونرجح أن أصل الكلمة(زُلَف) بدليل ما ذكره الأخفش أن أصلها بضم وفتح (كغُرَفٍ).

ولا تتغير الدلالة المعنوية للكلمة، سواء أقرئت بضم االلام أم بفتحها؛ ونستدلُّ على ذلك بقول ابن السكيت:" أن فُعُل وفُعَل بمعنى واحد، نحو: شُطُب الطّريق وشُطَبه""[7].

---

(1) سورة هود: آية 114

(2) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن، 110/9

(3) ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، 453/1

(4) الزبيدي، تاج العروس 400/23

(5) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 606/12

(6) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن، 110/9

(7) ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص 102

zu| lu| fā ⟸ zu| la| fā

ثانياً: فتح المضموم:

إنّ التحول من الصَّائت الثقيل (الضَّمّة)، إلى ما هو أخف منه (الفتحة) يعدّ فرارًا من ظاهرة الثقل، وطلبًا للخفة، وتوفيرًا للجهد العضلي المبذول، ولتحقيق السرعة في الأداء النطقي، وبخاصة إذا توالت ضمتان؛ فان اللغة لجأت في كثير من مفرداتها إلى التخلص من المتماثلات الثقيلة، وتعد المخالفة الصوتية بين الصوائت إحدى هذه السبل.ففي بناء (فُعُل) نجد ان ضمة عين البناء خالفت فاءه وأُبدلت فتحة، كما تمثله الكتابة الصوتية:

فُعُل ⟸ فُعَل

fu<ul ⟸ fu<al

ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾﴾ [1].

قرئ (زُبُر) بالتخفيف[2]، إذ إنَّ الضَّمّة تعد من أثقل الصوائت، ويهدف التخفيف والتخلص من الضَّمّ إلى تسهيل نطقها.

والزُّبُر على وزن (فُعُل) بِضمَّتيْنِ كرسول ورُسُل[3]، أي: المكتوبة، والزُّبُر جمع زَبُور وهو الكتاب[4].

وتحافظ الكلمة على معناها بضم الباء أو فتحها، بدليل قول الفراء والمعنى في زُبُر وزُبَر واحد[5]، يقول الزبيدي:" وزُبَر بفتح الباء مخفف أيضًا من (زُبُر) بردّ الضَّمّة فتحة[6]، ويمكننا القول إن زُبَر لغة في زُبُر لِأَنَّهَا مخففة عنها.

قال لبيد:

وَجَلا السَّيولُ عَنِ الطُّولِ كأنها زُبُرٌ تَخُذُّ مُتُونَها أَقْلامُهَا[1]

---

(1) سورة الشعراء: آية 196

(2) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 198/8

(3) الزبيدي، تاج العروس، 399/11

(4) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن، 296/4

(5) الزبيدي، تاج العروس، 399/11

(6) الزبيدي، تاج العروس ، 401/11

zu| ba| ri ⟸ zu| bu| ri

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [2].

قرأ أبو السَّمّال كلمة (سُرُر) بفتح الراء الأولى مرة وبتسكينها أخرى[3].

وفي آية أخرى نجد أن زيد بن علي قرأ بفتح الراء[4] في قوله تعالى: ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ ﴾[5].

وَ(سُرُر) جمع سرير على وزن فُعُل أي بِضمَّتيْنِ [6].

والعديد من الشواهد بينت أن بناء (فُعُل) يتطور إلى بناء (فُعْل) استثقالاً لاجتماع الضَّمّتين؛ وطلبًا للخفة، أما في هذا الشاهد فلا يجوز تسكين عين الكلمة؛ لأن الحرف فيها مكرر. ويمتنع الإدغام فيها نحو طَلَل وجُدُد، فلو أُدغمتا في مثل سُرُر وجُدُد لالتبس ب(سُرّ) و (جُدّ).

ولأن الفتح أخف على اللسان من بقاء الكلمة على أصلها المثقل، لذلك تحولت إلى بناء جديد هو سُرَر على وزن (فُعَل).

وذكر ابن السكيت ان (فُعُل) و(فُعَل) تأتي بمعنى واحد نحو: سُنُن وسُنَن [7].

ونسب صاحب الدر المصون هذه القراءة إلى لغة كلب وتميم [8].

والتمثيل الصوتي يوضح التحول لبنية الكلمة كما يلي:

su| ra| rin ⟸ su| ru| rin

---

(1) الزبيدي، تاج العروس، 401/11

(2) سورة الصافات : آية 44

(3) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 148/7

(4) السمين الحلبي، الدر المصون، 255/6

(5) سورة الواقعة: آية 15

(6) الزبيدي، تاج العروس، 14/12

(7) ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص102

(8) السمين الحلبي، الدر المصون، 163/7

سُرُرٍ سُرَرٍ

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ ﴾[1].

قرأ الجمهور خُشُب بضم الخاء والشين، وقرأ البراء وابن عازب والنحويان وابن كثير[2] وقنبل وأبو عمرو والكسائيّ بإسكان الشين، وذلك بتخفيف ضمة شين خُشُب[3]، وقرأ ابن المسيب وابن جبير خَشَب بفتحتين [4].

والخَشَبة: ما غلظ من العيدان، والجمع خَشَب[5]، مثل شَجَرة وشَجَر وخُشُب بِضمَّتَيْنِ[6].

قال سيبويه: خَشَبة وخَشَب، مثل: بَدَنة وبَدَن [7].

وذكر الكسائي أن كلمة خُشُب هي جمع الجمع، كثُمُرُ جمع ثماراً [8].

وفسَّرها الطبري عَلَى أنَ هؤلاء المنافقين كأنهم خُشُب مسندة لا خير عندهم ولا فِقه لهم ولا علم، و إِنَّمَا هم صور بلا أحلام وأشباح بلا عقول. [9]

نجد ان كلمة خُشُب هي جمع تكسير على وزن (فُعُل)، وبين فائها وعينها تماثل حركي بأثقل الحركات (الضَّمّ)، وعندما قُرئت بالتخفيف حافظت على التماثل الحركي ولكنه بالفتح، ولم تتغير دلالتها.

---

(1) سورة المنافقون: آية 4

(2) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 272/8

(3) القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، 344/1

(4) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 272/8

(5) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 31/5

(6) الزبيدي، تاج العروس، 353/2

(7) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن، 125/18

(8) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن ، 396/23

(9) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 396/23

ويمكن تمثيل التحول صوتيًا كما يلي:

ḫa| ša| bun ⟸ ḫu| šu| bun

خَشَبٌ خُشُبٌ

3.3 التَّناوب بين المفتوح والمكسور:

أولاً: فتح المكسور:

إن الانتقال من بناء (فَعِل) إلى بناء (فعَل) هو تحوّل من الصَّائت متوسط الخفة (الكسرة) إلى أخف الصوائت (الفتحة)، ميلًا إلى السهولة والتيسير، ويحافظ البناء على مقاطعه الصوتية نفسها إلا أن كسرة عين (فَعِل) تُبدل فتحة، من خلال التماثل الحركي مع حركة فائه؛ ويصبح النمط الجديد كما يلي:

fa| <a| lun ⟸ fa| <i| lun

فَعَلٌ ⟸ فَعِلٌ

ومع هذا التحول فان الكلمة تحافظ على دلالتها المعنوية، وقد ذهب ابن السكيت إلى أن بناءي:(فَعِل) و(فَعَل) بمعنى واحد، نحو: ثَغْر رَتِل ورَتَل، وَفَرس عَتَد وعَتِد وهو الشديد التام الخَلْق، ويقال: كَتَد وكَتِد إذا كان مجتمع الكتفين[1]، يدلُّنا قوله عَلَى أنَ البناء اختلف، والمعنى مشترك.

ومن الشواهد التي وردت في القراءات الْقرآنيّة (رَدِفَ) في قوله تعالى: ﴿ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [2].

قرأ الجمهور (رَدِفَ) بكسر الدال، وقرأ ابن هرمز بفتحهما[3] على وزن ذَهَب، ومعنى (رَدَف) لغة: أي تبع[4]، وذكر الزمخشري أنه" لا يخلو مكسور الدال أن يكون بمعنى مُتَّبعين أو مُتَّبِعين) [5].

---

(1) ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص100

(2) سورة النمل: 72

(3) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 95/7

(4) الزمخشري، الكشاف، 12/12

(5) الزمخشري، الكشاف، 191/2

وإبدال كسرة الدال فتحة هو مشاكلة للصوائت، فالانتقال من الكسر إلى الفتح فيه نقل اللسان من قاع الفم عند نطق الفتحة[1] إلى منطقة أمامية حيث الكسرة حركة أمامية منغلقة وأكثر تقدمًا [2].

أما إذا تم تحريك الدال بالفتح فهذا يعني أن يبقى اللسان في مكانه وتكون عملية النطق أيسر.

نجد أن نواة المقطع الأوّل (الفتحة) أثّرت في حركة الصامت الذي يليها وهي الكسرة فخضعت لقانون صوتي هو المماثلة المقبلة الكلية.

ويمكن تمثيل ذلك صوتيًا كما يلي:

ra| da| fa ⟸ ra| di| fa

وقراءة الكلمة بفتح الراء أو بكسرها لا يخرج عن اختلاف اللهجات بين بعض القبائل العربية، وعدّ بعضهم القراءة بالكسر أجود، يقول الزمخشري والكسر أفصح، وهما لغتان [3].

ثانياً: كسر المفتوح

إن التعاقب بين حركتي الفتحة والكسرة يعد نمطًا من أنماط اختلاف اللهجات، وتحوّل بناء(فَعَل) بفتح العين إلى بناء (فَعِل) بكسرها هو انتقال من الصَّائت الخفيف إلى الصَّائت متوسط الخفة، فتحولت الصوائت من التماثل الحركي إلى التغاير والتنوع فيها، وهو ما يعرف بالمخالفة الصوتية.

ويمكن توضيح ذلك من خلال الكتابة الصوتية، كما يلي:

fa| <i| lun ⟸ fa| <a| lun

فَعِلٌ ⟸ فَعَلٌ

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾[1].

---

(1) بشر، كمال، علم الأصوات اللغوية، ص445

(2) شاهين،عبد الصبور، المنهج الصوتي للبنية العربية، ص53

(3) الزمخشري، الكشاف، 12/12.

قرأ عاصم وحمزة[2] ونافع وأبو بكر (حَرِجًا) بكسر الراء، مثل (دَنِف)[3]، ووافقهم ابن محيصن والحسن[4]، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي[5] والباقون

(حَرَجًا) بفتحها [6]. وذكر ابن منظور أن الحَرَج يعني: الضيق [7].

قال ابن عباس وهو في كسره ونصبه بمنزله الفَرَد والفَرِد والدَّنَف والدَّنِف، وذكر الزجاج أن الحَرَج تعني: أضيق الضيق[8].

وتجدر الإشارة إلى أن معنى الكلمة لا يختلف بكسر الراء أو فتحها ونستدل بقول يونس: الحَرِج والحَرَج لغتان، معناهمّا: الضيق[9]، وذكر ابن السكيت أن (فَعِل وفَعَل) بمعنى واحد نحو ما ذكره الفراء: ذهبت غنمك (شِذَر مِذَر) و (شَذَر مَذَر) [10].

وأرجح أن الأصل (حَرَجًا) بفتح الراء؛ لِأَنَّهَا مصدر على وزن (فَعَل)، ونستدل برأي أبي علي الفارسي حيث يقول: ومن فتح الراء كان وصفًا بالمصدر [11].

ويعضده تعليل الزجاج لكلمة (حَرَجا) في الآية الكريمة السابقة: بأن حَرَجًا مصدر وُصِف به، نحو: رَجُلٌ عَدْلٌ ورِضا [12].

والتغير الذي طرأ على اللفظ هو إبدال الفتحة كسرة، نتج عنه تنوع بالصوائت في بنية الكلمة، ونشأ نمط جديد كما يلي:

---

(1) سورة الأنعام: آية 125

(2) الفارسي، أبو علي الحسن، الحجة للقراء السبعة، 401/3

(3) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص216

(4) االفراء، معاني الْقرآن، 384/1

(5) الفارسي، أبو علي الحسن، الحجة للقراء السبعة، 401/3

(6) الأزهري، معاني الْقرآن، 384/1

(7) ابن منظور، لسان العرب، 75/4

(8) ابن منظور، لسان العرب، 75/4

(9) الأزهري، معاني الْقرآن، 384/1.

(10) ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص103 .

(11) الفارسي، أبو علي الحسن، الحجة للقراء السبعة، 401/3.

(12) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن، 82/7.

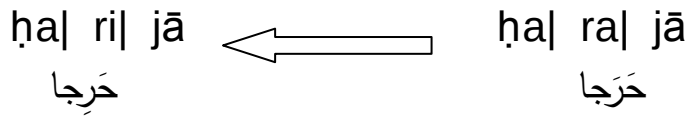

4.3 الكلمات المثلثة:

قد تتعاقب الصوائت القصيرة الثلاثة على صامت بعينه في كلمة واحدة، ويعرف هذا النوع بالكلمات المثلثة، واهتم بها علماؤنا القدماء، لذا فإننا نجد تراثنا اللغوي يحوي كتبًا متعددة في هذا المجال، ولعل أشهرها كتاب المثلث في اللغة لابن سيد البطليوسي.

وقد عني العلماء القدامى والمحدثون بأهمّية التشكيل الصوتي الناتج بفعل تبادل الصوائت القصيرة على البناء نفسه وتشكيل أبنية جديدة مختلفة.

إن المغايرة بين الصوائت يؤثّر على تغير الضبط الداخلي لبنية الكلمة، إلّا أن هذه التغير لا يؤدي إلى اختلاف في المعنى، وتحافظ الكلمة على دلالتها المعنوية.

وهذا التعاقب يدخل ضمن تنوع اللهجات لدى القبائل العربية، فالكلمة يروى فيها ثلاثة أوجه أدائية صوتية مختلفة، بين ضم وفتح وكسر تتناوب على صامت معين، وما يعنينا هو تعاقب هذا الصوائت على عين الاسم الثلاثي دون فائه أو لامه؛ ومن نتائج هذا التعاقب الذي تستعين به اللغة هو التنوّع في الأداء الصوتي للفظ الواحد بما يتناسب مع اختلاف أذواق الناطقين باللغة.

ونذكر من الشواهد الْقرآنيّة الكريمة ما يلي:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾﴾ [1].

قرأ عيسى (عَضْدا) بسكون الضاد خفيفًا، كما قالوا: رَجْل وسَبْع في(رَجُل) وسَبُع، وهي لغة تميمية[2]. وقرأ الجحدري ويزيد القعقاع والحسن[3] بفتحتين، ورُوي عن

---

(1) سورة الكهف: آية 51

(2) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 137/6

(3) ابن خالويه، مختصر شواذ القراءات ص84

بعضهم بفتح العين وكسر الضاد(عَضِد)[1]، وهناك من قرأ(عُضُدا) بِضمَّتيْنِ منهم شيبة وأبو عمرو في رواية هارون وخارجه [2].

ونلاحظ أنها قرئت (عَضُدا) بضم الضاد، و(عَضَدا) بفتحها، و(عَضِدا)بكسرها.

والعَضُد لغة القوة؛ لأن الْإِنسان إنما يقوى بعَضُده؛ لذا سميت القوة به[3]. وفسَّر الزجاج معناها في الآية السابقة بأن الإعضاد هو التَقوِّي وطلب المعونة [4].

وفي ذلك يقول الأحرد:

مَنْ كَان ذَا عَضُدٍ تُدْرَكُ ظَلَامَتُهُ إن الذّليلَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ عَضُدُ[5]

وأميل إلى أن الأصل بضم الضاد، ولكن القراءة بحذف الضَّمّ تخفيفًا هي لغة تميم– كما أشرنا سابقًا– أما القراءة بفتح وكسر(كَكَتِف) فهي لغة أهل الحجاز[6]، أما من قرأ بفتحتين أو بِضمَّتيْنِ فإنما أرادوا التماثل الصوتي في الصوائت.

وربما أوحى لنا قانون المماثلة الصوتية دليلًا عَلَى أنَ أصل الكلمة بفتح وضم، ويمكن أن يكون هذا من جانبين:

ا) **المماثلة الصوتية بالفتح (عَضَد)** بما أن حركة الفاء فتحة فقد أثرت في ضمة العين فحولتها فتحة مشابهة لها عن طريق المماثلة المقبلة الكلية.

ب) **المماثلة الصوتية بالضَّمّ (عُضُد)**، وبما أن حركة العين ضمة، فان قانون المماثلة الصوتية لعب دوره في التأثير على حركة الفاء فحوَّل حركة الفتحة إلى ضمة وهذا ما يسمى بالمماثلة المدبرة الكلية.

ومن الملاحظ أن تغيّر الضبط الحركي لعين الكلمة أنشأ أبنية جديدة:

1) عَضُدا (بضم وفتح) ⟸ فَعُلا <a|ḍu|dā

2) عُضُدا (بِضمَّتيْنِ) ⟸ فُعُلا <u|ḍu|dā

---

(1) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 118/7

(2) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 6/ 137

(3) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 190/1

(4) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير 125/6

(5) الزبيدي، تاج العروس، 384/8.

(6) الزبيدي، تاج العروس، 384/8

3) عَضَدا (بفتحتين) ⟸ فَعَلا <a|ḍa|dā
4) عَضِدا (بفتح وكسر) ⟸ فَعِلا <a|ḍi|dā
5) عَضْدا (بفتح وتسكين) ⟸ فَعْلا <aḍ|dā

إذا تأملنا التحليل الصوتي للكلمة الأصلية (عَضُدا)، نجد أنها تتكون من ثلاثة مقاطع قصيرة متحركة، وكذلك الحال بالنسبة للأنماط الثلاثة التي تليها، وهذا يعني أن تعاقب الفتح أو الكسر لم يحدث أثرًا في الجرس الصوتي بدليل تطابق المقاطع وانسجامها.

أما تخفيف الحركة أو حذفها فان نمطًا جديدًا يتولد مختلفًا عما سبقه، يتألف من مقطعين مختلفين أحدهما قصير مغلق بصامت وثانيهما مقطع قصير مفتوح، ومع هذا كله فان الدلالة المعنوية للكلمة بقيت ثابتة لم تتغير.

قال تعالى: ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ٨٥ ﴾ [1].

قرأ الجمهور (حَرَضا) بفتح الراء والحاء[2] قرأ الحسن(حُرُضًا) بِضمَّتيْنِ، نحو رَجُل (غُرُب)[3]، وذكر أبو حيان انه يقال فيها حَرِضَ بكسر الحاء وحَرَضَا بفتحهما[4]، بفتحهما[4]، وقرأت فرقة (حُرْضًا) بضم الحاء وسكون الراء [5].

قيل: رجل حَرِض وحَرَض، أي لا يُرجى خيره ولا يخاف شره[6]، وذكر ابن فارس فارس أنها تعني الرجل الذي لا يتخذ سلاحًا ولا يقاتل[7]، وذهب الزبيدي إلى أنها الفساد الفساد الذي يكون في البدن، وفي المذهب وفي العقل [8].

---

(1) سورة يوسف:85
(2) ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. 280/3
(3) الزمخشري، الكشاف، 470/2، وانظر الجامع 251/9
(4) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، 324/5
(5) ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. 280/3
(6) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 124/3
(7) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم ، 125/3
(8) الزبيدي، تاج العروس، 284/8

وتجمع كلمة (حَرِضَ) على (حَرِضون)[1]، حيث يستوي فيها المذكر والمؤنث والمفرد والجمع؛ لِأَنَّهَا مصدر [2].

ودلالة الكلمة قريبة في المعاجم جميعها، وإلى ذلك ذهب البغوي في تفسيرها ضمن سياق الآية السابقة (الحَرَض): ما دون الموت، أي قريبًا من الموت [3].

ونرجِّح أن يكون الأصل في الشاهد بفتحتين، يقول ابن منظور:" الحَرَض هو الذي أذابه الحُزن أو العشق"[4]، هذه التحولات لا تخرج عن اختلاف اللهجات وتنوع الألسنة. الألسنة.

ويمكن تمثيل التطور صوتيًا بنمطيه المختلفين كما يلي:

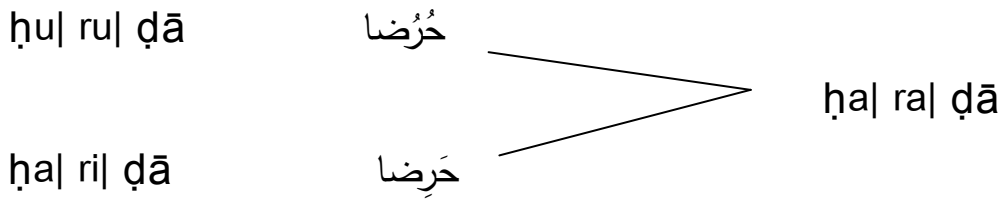

ومن ذلك قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ ﴾ [5].

ذهب عامة القراء على قراءة (البُخْل) بضم الباء وسكون الخاء، وقرأ أنس وعبيد بن عمرو ويحيى بن يعمر ومجاهد وحميد وابن محيص[6] وحمزة والكسائي [7] وعامة

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، 134/7

(2) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن، 250/9، وانظر البحر المحيط في التفسير، 325/5

(3) البغوي، معالم التنزيل في سور القرآن 509/2، وانظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 124/3

(4) ابن منظور، لسان العرب، 134/7

(5) سورة الحديد: آية 24

(6) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن، 259/17

(7) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر 249/2

أهل الكوفة (بالبَخَل)[1] وقيل: إنها لغة الأنصار[2]. وقرأ نصر بن عاصم البُخُل بِضمَّتيْنِ[3]، وذكر ابن عطية الأندلسي أنها كلها لغات مشهورة[4].

وذكر الزبيدي أن البَخِل ككَتِف لغة في البُخْل[5].

ونرجِّح أن الأصل هو (البُخْل) بسكون الخاء بدليل ما ذكره الليث في معنى الشح انه البُخْل (بالتخفيف) وهو الحِرْص[6]. وعليه كانت قراءة العامة بضم الفاء وتسكين الخاء.

ربما كانت حجة من قرأ بالتثقيل انه أراد الانسجام الصوتي من خلال مماثلة حركة عين الكلمة بفائها وهو ما يعرف بالمماثلة المقبلة المتصلة، أما من قرأ بفتح الباء والخاء فطلبًا للخفة في النطق؛ لأن بناء(فَعَل) أسرع نطقًا وأيسر لفظًا من بناء (فُعُل) بِضمَّتيْنِ متواليتين، فتحول البناء الأصلي إلى أنماط أخرى هي:

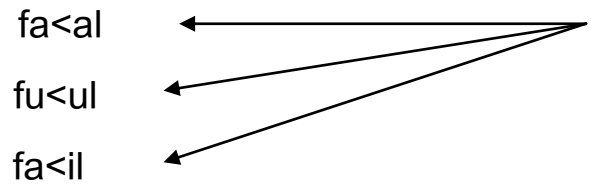

وقال بعضهم البَخَل كالكَرَم، والبُخْل كالفُقْر[7].

ولكلمة البُخْل نظائر متعددة، منها: الرُّشْد والرَّشَد[8] والحُزْن والحَزَن[9] والحُسْن والحُسْن والحَسَن[1].

---

(1) الطبري، جامع البيات في تأويل القرآن 351/8

(2) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن 259/17

(3) الزبيدي، تاج العروس، 63/28

(4) ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية- لبنان، ط1، 1413هـ-1993م، 52/2

(5) الزبيدي، تاج العروس، 317/9

(6) الأزهري، تهذيب اللغة، 255/3.

(7) الدمياطي، الإتحاف، 247/1

(8) محيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، دار الجيل، بيروت، ط1، 1417هـ-1997م، 249/2

(9) الدمياطي، الإتحاف 241/1

وذكر القرطبي أنها كلها لغات مشهورة [2].

بضم فسكون ← al| buh| li

تماثل حركي (بالضَّمّ) ← al| bu| hu| li

تماثل حركي (بالفتح) ← al| ba| ha| li

بفتح فكسر ← al| ba| hi| li

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّهَا تَرۡمِي بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ ﴿٣٢﴾ ﴾ [3].

قرأ الجمهور كالقَصْر بسكون الصاد، وقرأ ابن عباس وابن جبير ومجاهد والحسن وابن مقسم (كالْقَصَرِ) بفتح القاف والصاد[4]، وقرأ ابن مسعود وأبو هريرة والنخعي (كالقُصُرِ) برفع القاف والصاد جميعًا[5]، وبعض القراء بفتح الراء وكسر الصاد (كالْقَصِرِ) [6].

والقَصْر واحد القصورة[7]، وفسّرها الزمخشري أن كل شررة كالْقَصْر من القصور في عظمها [8].

ولعلّ علة تحريك عين (القَصْر) فلإحداث الإيقاع الصّوتي مع الكلمة التي تسبقها(بِشَرَرٍ)، حيث تبدأ بثلاثة مقاطع قصيرة متحركة وتنتهي بمقطع واحد قصير مغلق بصامت.

(بِشَرَر) bi| ša| ra| rin

1 1 1 3

---

(1) القيسي، مكي ابن أبي طالب، الكشف، 250

(2) القرطبي، الجامع لأحكام الْقرآن، 259/17

(3) المرسلات: آية 32

(4) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 398/8

(5) ابن الجوزي، زاد الميسر في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي– بيروت، ط1، 1422هـ، 385/4

(6) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 407/8

(7) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وتاج العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، 1407هـ–1987م، 792/2

(8) الزمخشري، الكشاف، 681/4

أما كلمة (كالقَصْر) kal| ḳas| ri
3 3 1

فإنَّها تبدأ بمقطعين قصيرين مغلقين بصامتين وتنتهي بمقطع واحد قصير.

ويبدو أن الكلمتين متباينتان من حيث تركيب المقاطع الصوتية لذا فإن تحريك الصاد في كلمة (القَصْر) من شأنه أن يؤلّف بين النغم الموسيقي- بغض الطرف- عن نوع الصَّائت؛ بدليل أنها قرئت بالفتح والضَّمّ والكسر. أما النمط الجديد الذي تكون فإنَّهُ مطابق لمقاطع شَرَرٍ، دون الالتفات إلى ترتيب نوع مقطع البداية أو النهاية في كل كلمة ويمكن تمثيلها وفق الحركة التي قرئت بها.

1- بالضَّمّ kal| ku| su| ri
3 1 1 1

2- بالفتح kal| ḳa| sa| ri
3 1 1 1

3- بالكسر kal| ḳa| si| ri
3 1 1 1

وإذا ما تمت مقارنة هذه المقاطع ب كلمة (شَرَر) لمسنا التوافق والانسجام.

bi| ša| ra| rin
1 1 1 3

فأصبح تركيب كل كلمة يتألف من ثلاثة مقاطع قصيرة متحركة ومقطع واحد مغلق بصامت، ولكن الاختلاف ما زال يكمن في ترتيب المقاطع لبنية كل كلمة منهما. وهذا من شانه أن يكوِّن تآلفاً صوتياً.

الخاتمة:

بعد دراسة مستفيضة في الدراسات الْقرآنيّة اهتمت بعين الأسماء الثلاثية، اتكأت على كتب التفاسير والقراءات الْقرآنيّة ومعاجم اللغة العربية والأصوات اللغوية، خلصت الدِّراسَة إلى أهمّ النتائج نجملها فيما يلي:

1) إن عدد أوزان الأسماء الثلاثية الأصيلة ليست عشرة وإنما ثمانية، هي: (فِعَل)، (فُعَل)، (فِعِل)، (فَعِل) (فَعَل)، (فُعُل)، (فِعْل) و(فَعُل)؛ أمّا بالنسبة لبناءي (فُعْل)، و (فَعْل) فهما فرعان تطور الأول منهما عن (فُعُل) أما الثاني فقد تطور عن (فَعَل).

2) إن الضّبط الحركّي الدّاخلي لبنية الأسماء الثلاثية قد يعتمد أحيانا على البنية المقطعية التي تتألف منها الآية الْقرآنيّة الكريمة، إما بالتسكين وإما بالتَّحريك، ويكون ذلك على نوعين:

أولاً: على مستوى الآية الْقرآنيّة الكريمة بأكملها، ويكون ذلك على وجهين:

أ- **تحريك السَّاكن**: نحو تحريك الراء في كلمة (قَرْح) في قوله تعالى: ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ﴾.[1]

وتحليل الآية صوتيًّا يبين المقاطع التي تتألف منها الآية الكريمة كما هو مبين:

>in| yam| sas| kum| ḳar| ḥun| fa| ḳad
3 3 3 3 3 3 1 3
mas| sal| ḳaw| ma| ḳar| ḥun| miṯ| luh
3 3 3 1 3 3 3 3

ب- **تسكين المتحرك**: نحو تسكين عين (الْجَمَل) في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾[2].

hat| tā| ya| li| jal| ja| ma| lu| fī| sam| mil | hi| yāṭ
3 2 1 1 3 1 1 1 2 3 3 1 3

فتسكين الجيم قلل عدد المقاطع القصيرة المفتوحة المتتالية فأصبح النمط الجديد كما يلي:

hat| tā| ya| li| jal| jam| lu| fī| sam| mil | hi| yāṭ
3 2 1 1 3 3 1 2 3 3 1 3

ثانيًا: على مستوى الكلمة في السياق الْقرآنيّ، وهو على نوعين:

أ- في الكلمة التي تتألف من مقاطع صوتية قصيرة متحركة بصوائت متنوعة؛ نحو: فَنَظِرَةٌ في قوله تعالى: ﴿وإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلى مَيْسَرَةٍ﴾.[3]

fa| na| ži| ra| tun ⟸ fa| naž| ra| tun
1 1 1 1 3 1 3 1 3

---

(1) آل عمران، آية 140

(2) سورة الأعراف: آية 40

(3) سورة البقرة : آية 143

ب- في الكلمة التي تتألف من المقاطع الصوتية المتشابهة:

نحو: رُسُلُهُم في قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [1] ،حيث توالت المقاطع القصيرة المفتوحة التي نواتها الضَّمّ.

rus| lu| hum ⟸ ru| su| lu| hum

3 1 3 1 1 1 3

3) إنّ ظاهرة تفخيم الأصوات لا تقتصر على لفظ الصّوت بشكل مُفخَّم وإعطائه حقه من الوضوح؛ بل إنّ تحريك أوساط الأسماء الثّلاثيّة السَّاكنة يعتمد أحيانًا على طبيعة سكّان المنطقة الجغرافيّة، فالبيئة البدويّة الصّحراويّة التي تتّصف بالخشونة والصّلابة قد تلعب دورها في تغيير الأداء النُّطقيّ لبعض المفردات، إذ ينعكس على هذا التّفخيم تحريك أوساط الكلم بالضم أو الكسر دون الفتح، ولا يوجد تناقض بأنّ

قبيلة تميم تسكِّن المتحرِّك تارة، وأخرى تحرِّك السَّاكن، إذ يعود سبب التَّسكين إلى طبيعتها في نطق الأصوات بشكل سريع مما يؤدي إلى حذف الحركات، أما سبب التحريك فلوجود ظاهرة نطقية أخرى هي تفخيم الأصوات التي ينجم عنها تحريك السّاكن.

والله تعالى أسأل التوفيق والسداد

---

[1] سورة إبراهيم : آية 11

المصادر والمراجع

أولاً: الْقرآن الكريم:

ثانيًا: الكتب:

الأخفش، الأوسط سعيد بن مسعدة أبو الحسن البصري(ت:215هـ)، **معاني الْقرآن**، تحقيق هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي–القاهرة، ط2، 1990م.

الأزدي، أبو الحسن مقاتل، **تفسير مقاتل بن سليمان**(ت:150هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1423هـ.

الأزهري، محمد بن أحمد أبو منصور(ت:370هـ)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط1 ، 2001م.

الأزهري، محمد بن أحمد أبو منصور(ت:370هـ)، **معاني القراءات**، تحقيق: عيد مصطفى درويش وعوض بن حمد القوزي، د.د، ط1، 1991م.

الإستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت:686هـ)، **شرح شافية ابن الحاجب**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد وآخرون، دار الكتب العلمية، 1402هـ-1982م.

الإشبيلي، ابن عصفور (ت: 669هـ)، **الممتع الكبير في التصريف**، تحقيق فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط4، 1979م.

الأشموني، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الشافعي (ت:900هـ)، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 1419هـ - 1998م.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني(ت:1432هـ)، **روح المعاني في تفسير الْقرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، 1415 هـ.

الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري (ت:577هـ)، **أسرار العربية**، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، 1420هـ - 1999م.

الأندلسي، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان(ت:745هـ)، **تفسير البحر المحيط**، تحقيق: عادل أحمد عبد الجواد، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، ط1، 1422هـ- 2001م.

أَنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغوية**، دار النهضة العربية- القاهرة، ط3،1991م.

أَنيس، إبراهيم، **في اللهجات العربية**، مكتبة الإنجلو المصرية – القاهرة، ط6.

أَنيس، إبراهيم، **من أسرار اللغة**، مكتبة الإنجلو المصرية، ط5، 1975.

بشر، كمال، **علم الأصوات اللغوية**، دار غريب، القاهرة، مصر، 2000م.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت:510هـ)، **معالم التنزيل في تفسير الْقرآن**، تحقيق: محمد عبد الله النمر، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417هـ_1997م.

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر(ت:885هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت، 1415 هـ-1995 م،.

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي(ت:685هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، دار إحياء التراث العربي– بيروت، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي.

تاج العارفين، زين الدين محمد (ت:1031هـ)، **التوقيف على مهمات التعاريف**، عالم الكتب 38– عبد الخالق ثروت، ط1، 1410هـ–1990م.

التُستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع (ت:283هـ)، **تفسير التستري**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1423هـ.

تمام حسان، **اللغة العربية معناها ومبناها**، الهيئة المصرية للكتاب، 1979م.

الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد(ت:427هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير الْقرآن**، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دالا إحياء التراث العربي _ بيروت _لبنان، ط1،(1422هـ_ 2002م).

الثمانيني، أبو القاسم عمر بن ثابت(ت:442هـ)، **شرح التصريف**، تحقيق إبراهيم بن سلمان البعيمي، الناشر، مكتبة الراشد، ط1، 1419هـ–1999م.

ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن يوسف (ت:833هـ)،**النشر في القراءات العشر**، صححه علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية – بيروت

الجندي، أحمد علم الدين، **اللهجات العربية في التراث**، الدار العربية للكتاب،1983م.

ابن جني، أبو الفتح عثمان(ت:392هـ)، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، د. ط، د.ت.

ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت:392هـ) **سر صناعة الإعراب**، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1985م.

ابن جني، أبو الفتح عثمان(ت:392هـ)، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1419هـ – 1998م.

الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت:597هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط1، 1422هـ.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي(ت:393هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1407 هـ – 1987 م.

ابن الحاجب، عثمان بن عمر ابن أبي بكر(ت:646هـ)،**الشافية في علم التصريف والوافية نظم الشافية**، تحقيق: حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية_مكة، ط1، 1415هـ-1995م.

حسن، عباس، **النحو الوافي**، دار المعارف، ط15.

الحملاوي، أحمد،(ت:1315هـ) **شذا العرف في فن الصرف**، د. د د. ت.

الحميري، نشوان بن سعيد(ت:573هـ)، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تحقيق: حسين عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت_ لبنان، ط1، 1420هـ_1999م.

ابن خالويه، الحسين بن أحمد(ت:370هـ)، **إعراب ثلاثين سورة من الْقرآن**، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ط.

ابن خالويه، الحسين بن أحمد(ت:370هـ)، **الحجة في القراءات السبع**، تحقيق عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ط5، 1990م.

ابن خالويه، الحسين بن أحمد(ت:370هـ)، **مختصر شواذ القراءات من كتاب البديع**، برجستراستر، دار الهجرة، د.ت.

الدّاني، أبو عمرو(ت:273هـ)، **التيسير في القراءات السبع**، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1996م.

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن(ت:321هـ)، **جمهرة اللغة**، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين _ بيروت، ط1، 1987م.

الدّمياطي، أحمد بن محمد شهاب الدين الشهير بالبناء (ت:1117هـ)، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، دار الندوة الجديدة – بيروت، د. ت

الرّاجحي، عبده، **اللهجات العربية في القراءات الْقرآنيّة**، دار المسيرة للنشر، عمان، ط1، 1482هـ - 2008م.

الرّازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين(ت:606هـ)، **مفاتيح الغيب التفسير الكبير**، **دار** إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، 1420هـ.

رمضان، محيي الدين، **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1410هـ- 1990م.

رمضان، محيي الدين، **في صوتيات العربية**، مكتبة الرسالة الحديثة عمان، د.ت.

الزّبيدي، محمد بن محمد أبو الفيض الملقب بمرتضى (ت:1205هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، دار الجيل، الكويت، 1965م.

الزّجاج، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق(ت:311هـ)، **معاني الْقرآن وإعرابه**، عالم الكتب – بيروت، ط1، 1408هـ-1988م.

الزّمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد(ت:538هـ)، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ-1998م.

الزّمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت:538هـ)، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد(ت:538هـ)، **المفصّل في صنعة الإعراب**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993م.

ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة، **حجة القراءات** (ت: 403هـ)، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط3، 1982م.

ابن السّراج، أبو بكر، **الأصول في النحو**، (ت:316هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1، 1985م.

ابن السّكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق(ت:244هـ)**إصلاح المنطق**، تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط3، د.ت.

السّلمي، محمد بن الحسين النيسابوري(ت: 646هـ) **حقائق التفسير**، تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت،1421هـ-2001م.

السّمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم(ت:373هـ)، **بحر العلوم**، 1984م.

السّمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت:756هـ)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

السّهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد(ت:581هـ)، **نتائج الفكر في النَّحو**، دار الكتب العلمية – بيروت، 1412هـ- 1992م.

سيبويه، عمرو بن عثمان، **الكتاب**(ت:180هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط3، 1988م.

السّيد، عبد الحميد مصطفى، **المغني في علم الصرف**، دار صفاء للطباعة والنشر- عمان، ط1، 2015م.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل(ت:458هـ)، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1412هـ _ 2000م.

ابن سيده، أبو الحسين علي بن إسماعيل(ت:458هـ)، **المخصّص**، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، د.ت.

السُّيوطي، جلال الدين (ت:911هـ)، **الإتقان في علوم الْقرآن**، مراجعة وتدقيق سعيد المندوه، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط1، 1966م.

السُّيوطي، جلال الدين (ت:911هـ)،**الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، دار الفكر- بيروت.

السُّيوطي، جلال الدين(ت:911هـ)، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، القاهرة، 1386هـ.

السُّيوطي، جلال الدين(ت:911هـ)، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، 1979م.

شاهين، عبد الصبور،**المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان 1400هـ– 1980م.

الشَّايب، فوزي، **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية**، عالم الكتب الحديث، إربد– الأردن، 2004م.

الشّوكاني، محمد بن علي بن محمد(ت:1250هـ)، **فتح القدير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب–دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ.

الصِّقلِّي، ابن القطاع (ت:515هـ)، **أبنية الأسماء والأفعال والمصادر**، تحقيق: أحمد محمد عبد الدايم، دار الكتب المصرية.

الطَّبري، محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر(ت:310هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،الطبعة الأولى،1420هـ.

الطُّوسي، أبو جعفر، **التبيان في تفسير القرآن**، قدم له آغا بزرك الطهراني، المطبعة العلمية في النجف، 1957م.

ابن عاشور التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر(ت:1393هـ)، **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، الدار التونسية للنشر – تونس.

عبد التواب، رمضان، **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، مكتبة الخانجي – القاهرة ودار الرفاعي– الرياض، ط1، 1982م.

عبد الجليل، عبد القادر، **الأصوات اللغوية**، دار الصفاء–عمان، ط1، 1998م.

عبد الجليل، عبد القادر، **علم الصرف الصوتي**، أزمنة للنشر والتوزيع – عمان، ط1، 1998 م.

العيني، بدر الدين، كتاب **شرح المراح في التصريف**، تحقيق: عبد الستار جواد مؤسسة المختار ط، 2007م.

ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب(ت:542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية–لبنان، ط1، 1413هـ، 1993م.

عفيفي، أحمد، **ظاهرة التخفيف في النحو العربي**، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1428هـ - 1996م.

ابن عقيل، عبد الله عبد الرحمن العقيلي الهمذاني(ت:769هـ)، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية- صيدا، د.ط، د.ت.

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله(ت:606هـ)، **اللباب في علل البناء والإعراب**، تحقيق: عبد الإله النبهان، دار الفكر- دمشق، ط1، 1416هـ- 1995م.

عمر، أحمد مختار، **دراسة الصوت اللغوي**، عالم الكتب – القاهرة ،1976م.

الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم (ت:1364هـ)، **جامع الدروس العربية**، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط28، 1414 هـ - 1993م.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين(ت:395هـ)، **مجمل اللغة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط2، 1406هـ-1986 م.

ابن فارس،أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين (ت:395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1339هـ - 1979م.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن منظور الديلمي (ت:207هـ)، **معاني الْقرآن**، تحقيق: أحمد نجاتي وآخرين، عالم الكتب – بيروت والدار المصرية للتأليف والترجمة، ط2، 1980.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن خليل بن أحمد (ت:170هـ)، **العين**، مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

الفضلي، عبد الهادي، **مختصر التصريف**، دار القلم_بيروت.

الفيروز أبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ)، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، 1426 هـ - 2005 م.

القاضي، عبد الفتاح عبد الغني (ت:1403هـ)، **البدور الزاهرة في القراءة العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة**، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي (ت: 671هـ)،**الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964 م.

القيسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القيسي، مكي ابن أبي طالب(ت:437هـ)، **التبصرة في القراءات السبع**، تحقيق محيي الدين رمضان، معهد المخطوطات العربية – الكويت، ط1، 1985م.

القيسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، مكي ابن أبي طالب (ت:437هـ)، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، تحقيق محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط3، 1404هـ-1984م.

كانتينو، جان، **دروس في علم أصوات العربية**، ترجمة صالح القرنادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية – تونس، 1966م.

الكسائي، أبو الحسن علي بن حمزة الأسدي (ت:189هـ)، **معاني الْقرآن**، تقديم عيسى شحاتة عيسى، دار قباء – القاهرة، 1998م.

المالكي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري (ت:749هـ)، **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك**، شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي ط1، 1428هـ - 2008م.

المبرِّد، محمد بن يزيد الأزدي أبو العباس(ت:285هـ)، **الكامل في اللغة والأدب**، مؤسسة المعارف– بيروت، د. ت.

المبرِّد، محمد بن يزيد الأزدي أبو العباس(ت:285هـ)، **المقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب بيروت.

المبرِّد، محمد بن يزيد الأزدي أبو العباس(ت:285هـ)، **المنصف**، دار إحياء التراث، ط1 1373هـ- 1954م.

ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي(ت:324هـ)**السبعة في القراءات**، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف ط2،1411هـ.

المحيسن، محمد محمد سالم، **الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر**، الناشر دار الجيل، بيروت، ط1، 1417هـ_1997م.

مصطفى، إبراهيم، **إحياء النحو**، مؤسسة هنداوي، تاريخ النشر، 2014م.

المطلبي، غالب، **في الأصوات اللغوية**، دراسة في أصوات المد العربية، وزارة الثقافة– العراق، 1984م.

مكرم، عبد العال سالم، **معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء**، جامعة الكويت، ط2، 1408هـ– 1988م.

ابن منظور، محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين الأنصاري (ت:711هـ)، **لسان العرب**، دار صادر– بيروت، ط1، 1990م.

ابن المؤدِّب، القاسم، (ت:343هـ)، **دقائق التصريف**، تحقيق: أحمد ناجي القيسي وآخرين، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1987م.

النّجّار، محمد عبد العزيز، **ضياء السالك إلى أوضح المسالك**، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، 1422هـ – 2001م.

النَّحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، **(ت:838هـ)**، **إعراب الْقرآن**، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، ط2، 1985م.

النّعيمي، حسام سعيد، **الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني**، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الدار الطليعة للطباعة، بيروت، 1980م.

نهر، هادي، **الصرف الوافي (دراسة وصفية تطبيقية)**، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد الأردن، 2010م.

ابن هشام الأنصاري،جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف(ت:761هـ)، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط،6 1966م.

ابن هشام الأنصاري، جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف(ت:761هـ)، **شرح جمل الزجاجي**، تحقيق علي المحسن، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية – بيروت، ط2، 1986م.

ابن يعيش، يعيش ابن أبي السرايا أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي(ت: 643هـ)، **شرح المفصل**، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1422 هـ - 2001 م.

ثالثاً: الأبحاث والرسائل الجامعية

بوبقار، عمر، الْإبدال بين الصوائت القصيرة في علم الأصوات الوظيفي، **مجلة الأثر** العدد (11)، 1435هـ-2004م.

القرني، علي عبد الله علي، **أثر الحركات في اللغة العربية دراسة في الصوت والبنية**، جامعة أم القرى،(رسالة دكتوراة غير منشورة).

القريشي، محمود محمد، **أثر الْإبدال الصوتي وتغير الضبط الحركي في تنوع المعنى/القراءات الْقرآنيّة مثالا**،جامعة واسط، (بحث) العدد (11).

المصاروة، جزاء محمد، **دور اللهجة في توجيه القراءات الْقرآنيّة عند أبي حيان الأندلسي في " تفسير البحر المحيط "**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة مؤتة، 2000م.

المعلومات الشخصية

الاسم: ختام سالم الجعافرة

التخصص: ماجستير اللغة العربية وآدابها

الكلية: الآداب

السنة: 2016